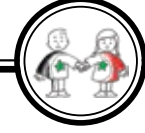


يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطّدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

## أحداث ودلالات

◀ حمزة منذر

فيما انشغل قسم من شعوب المنطقة في أخبار كسوف الشمس، استمر الكسوف السياسي لأهل النظام الرسمي العربي عن أية معالجات لواقع الحال في المنطقة والقضايا السياسية والاجتماعية الاقتصادية الخطيرة، والتي جرى «تدويرها وترحيلها» من عام ٢٠١٠ إلى العام الجديد، دون أية بارقة أمل أو ثقة بقيادة النظام الرسمي العربي على الإصلاح والتغيير، ناهيك عن المواجهة الممنوعة بفعل المعاهدات والاتفاقات المكشوفة والمستورة مع التحالف الامبريالي-الصهيوني! لقد أكدنا مراراً أن النظام الرسمي العربي لم يشغل يوماً بصناعة مستقبل شعوبنا، بقدر ما كان تابعاً ومنشغلاً بتلبية طلبات وأجندة الاستعمار-قديمه وجديده.. وعلى كل المستويات.

قديمًا كان الحكام يختبئون في عباءة القضية الفلسطينية ويسوغون تبيد الثروات بحجة التسلح والاستعداد للمعركة الفاصلة مع العدو الصهيوني، وكانوا يخنقون صوت الجماهير وأفكار التقدم الاجتماعي تحت شعار: «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، وصولاً إلى بدعة «القرار الوطني الفلسطيني المستقل»، الذي بدأ مع قرار الملك حسين بفك ارتباط الأردن مع الضفة الغربية المحتلة... وهذه هي النتائج بادية للعيان، حيث أصبحت مصطلحات التحرير والوحدة والتقدم الاجتماعي ومعاداة الامبريالية والصهيونية، بالنسبة للنظام الرسمي العربي ومثقفي السلاطين والحكام «غير واقعية»، ومن مخلفات الحرب الباردة، وكل من يخالف هذا «الرأي» ويرغب في المقاومة والمواجهة والدفاع عن الكرامة الوطنية وكرامة الإنسان في «لحمته وكلمته»، تنهال عليه وسائل الإعلام التابعة والمربطة بالإعلام الامبريالي-الصهيوني بالتشويه وتسويد السمعة وإلقاء التهم، وأقلها «المغامرة والمقاومة!» إن سلوك وسياسات النظام الرسمي العربي، وخصوصاً قيادات دول «الاعتدال العربي»، قد أوصلت شعوبنا - وتحت شعار الواقعية - إلى تسليم الجغرافيا العربية وكل ما تختزنها من ثروات للاستعمار الأمريكي - الصهيوني المباشر، باستثناء بعض البلدان التي ما زالت عصية على ذلك، كما أوصلتنا تلك السياسات إلى ما قبل مصطلح «أمة لم تستكمل عوامل قيامها بعد»، بحيث أصبحنا شعوباً منقسمة على ذواتها مذهبياً وعشائرياً وقيلياً.

ولعل الأخطر فيما نواجهه اليوم أن قادة النظام الرسمي العربي هم أنفسهم يحذروننا من «الفتنة»، وهم بذلك كمن يقتل القليل ويمشي في جنازته، أو على مبدأ «إفنا عنا» بنظريتهم الجديدة: «سلطان غشوم خير من فتنة تدوم!»

كلا يا سادة، شعوبنا تعلم علم اليقين أن الفتنة خطة مدروسة، وهي جزء من أدوات التفتيت الجغرافي والديمقراطي والتي ترافقت مع خروج الامبريالية الأمريكية للحرب ضد شعوب منطقتنا وكل شعوب الشرق في المنطقة الممتدة من جنوب وشرق المتوسط وصولاً إلى قزوين وآسيا الوسطى. ومن نافل القول إن الفتنة بحاجة لمن ينفذها ويرعاها ويسلحها ويدرب عناصرها وصولاً إلى تحقيق أهدافها المجرمة، وبالدرجة الأولى ضرب المقاومات الوطنية في كل بلدان هذا الشرق العظيم، والذي تتناقض مصالح شعوبه جذرياً مع مخططات الامبريالية والصهيونية العالمية.

وإذا أخذنا بالاعتبار ما يجري في السودان من تحضيرات يشارك فيها نظام البشير نفسه - لفصل الجنوب عن الشمال، وما يحدث في مصر من جرائم ليس بحق الأقباط فقط، بل بحق الشعب المصري المهده بوحده الوطنية، وكذلك الوضع في اليمن والصومال وساحل العاج والعراق ولبنان، وباكستان، ندرك خطورة التقاسم الوظيفي بين الامبريالية الأمريكية وحليفاتها الصهيونية العالمية وبين السلطات الحاكمة في كل البلدان المستهدفة بالتفتيت وترسيخ الهيمنة الرأسمالية العالمية على تلك البلدان.

ومن هنا ليس أمام شعوب هذا الشرق من خيار إلا التعاون، ليس فقط في فضح «الفتنة» وصانعيها ومنفذيها في كل مكان، بل من أجل الوصول لحركة شعبية وطنية وتقدمية قادرة على الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن، وقادرة على تكفير الفكر الإرهابي وإخراجه من المجتمع وفضح ارتباطه العضوي مع الاستعمار الخارجي. وقد بدأ هذا الوعي يعبر عن نفسه في المظاهرات الشعبية الحاشدة في مصر وتونس واليمن، والتي اتهمت السلطات الحاكمة ليس فقط بالتخطيط لجرائم الفتنة الطائفية، بل بجرائم قمع الحريات ونهب ثروات البلاد وإفقار الشعب والتواطؤ مع قوى الاستعمار الخارجي.

الواقعية لا تعني قط الاستسلام، بل هي شرف النضال لتغيير الواقع مهما بلغت التضحيات، وفق المثل الشعبي القائل: «من لا يعطي بسخاء لا يستطيع أن يأخذ بكرامة!»



● عدسة قاسيون

## عيد دون «معيدين».. وطعام ليس للجائعين المفلسين.. وفرصة عمل نادرة!

◀ عمال مرفأ طرطوس يعتصمون..

«يجب» توزيع الكتلة الإنتاجية بشكل عادل .. 2

◀ برسم وزارة الصحة..

مشافيكم تسيء لمرضانا.. وتمننهم دون وجه حق! ... 5

◀ الضربة القاضية للصناعة الوطنية..

مضاعفة أسعار الفيول تعني إغلاق شركات الأسمنت... 9

◀ أزمة الرأسمالية العالمية ستتفاقم عام ٢٠١١..

استمرار سياسة الإفقار والتجويع وحروب الهيمنة... 10

## التيفوئيد في دريكيش!

علمت قاسيون من شهود عيان أن أكثر من مائتي مواطن من منطقة دريكيش في محافظة طرطوس، أصيبوا مؤخراً بجائحة مرضية مفاجئة، تشير أغلب المعالينات الأولية إلى أنها تتراوح بين التيفوئيد وبعض الحمات القوية الأخرى..

وحسب مصادر طبية مطلعة ذات صلة بيميرية صحة طرطوس، فإن هذه الأمراض الفتاكة الخطيرة التي يتزايد عدد المصابين بها بتسارع كبير، سببها الأكيد هو تلوث مياه الشفة في عدد من قرى وأحياء المنطقة، والسبب هو عدم معالجة هذه المياه أو تعقيمها بالصورة المطلوبة قبل وضعها في طور الاستخدام البشري.

يذكر أن العديد من قرى ومناطق محافظة طرطوس، ما انفكت تتعرض لأنواع متعددة من الأوبئة والجوائح منذ عدة أشهر، ولعل آخرها مرض التهاب الملتهمة الذي ابتليت به في بعض فترات الصيف الماضي.. مما يؤكد ارتفاع منسوب التلوث في هذه المحافظة إلى مستويات خطيرة، سواء في الهواء أو في الماء أو في الغذاء، مما يتطلب القيام بحملة وطنية لإنقاذ المحافظة من احتمال تفاقم كل ذلك إلى حد يصبح فيه الأمر أسوأ من الإحاطة به.

## حضارة!!

«ليش أم تدفش»؟ يصبح أحد المتدافعين على ركوب السرفيس، بلكنة خاصة تجعل أقرانه أصحاب اللهجة السورية الأصيلة يجفلون فجأة.. المعترض على التدفيس رغم أنه يمارسه دون احتراف، هو شاب يشير شعره الأشقر وعيناه الخضراوان أنه أوروبي «متسرين»، أي متخلق بأخلاق السوريين وسلوكهم المواصلاتي، وقد أطلق صرخته بعد أن عجز عن حجز مكان لصديقته في مقدمة المتدافعين، وهي التي غامرت معه بقطع آلاف الأميال لتتعرف على عاصمة الأميين..

الأوروبيون، وما أكثرهم في دمشق مؤخراً، من طالبي السياحة أو الدراسة أو المغامرة أو (S).. أثبتوا بما لا يقبل الجدل، وفي أكثر من مثال، أنهم سيفعلون مثلنا وربما أكثر لو أن ظروفهم تشبه ظروفنا.. ومع ذلك حين سيعدون إلى بلدانهم المتطورة سيضحكون حتى تتشق أصدقايمهم وهم يتذكروننا ويتذكرون

## سؤال؟

❖ رئيس وزراء كينيا رايلا أودينجا ممثل الاتحاد الإفريقي في المحادثات الرامية إلى حل أزمة ساحل العاج، يؤكد أن رئيس البلاد المنتهية ولايته لوران جابجو يعلم أنه ليس أمامه سوى التثني عن الرئاسة.

❖ الحسن واثارا الفائز بانتخابات الرئاسة يقول إنه لا يوجد شيء يمكن التفاوض عليه طالما أن جابجو لا يقبل بنتائج الانتخابات.

❖ الأخير، الذي عرضت عليه واشنطن اللجوء (!) رغم المقابر الجماعية التي تحميها قواته، سبق وأعلن موافقته على التفاوض دون شروط من أجل «نهاية سلمية» لأزمة بلده المنقسم بين مؤيد ومعارض في الشوارع والساحات وخلف المتاريس وحصار الأحياء والمواقع الحكومية.

❖ السؤال هو هل ستترك واشنطن والقوى الأوربية الفاعلة تقليدياً في أفريقيا هذا البلد من دون تدخل عسكري تحت ذريعة النزاع السياسي، بل هل هي معنية حقاً بالوصول إلى نهاية سلمية لأزمته؟

■ ■ ■

علينا وعلى تخلفنا.. أما نحن فسنستمر في محاولة إقناعهم بأننا متحضرون أو نحاول أن نعود كذلك إن سنحت لنا الفرصة والخطط التتموية والظروف الإنسانية التي ننشد تحققها..

وبالعودة للحادثة إياها.. ابتمس المتدافعون للأجنبي الأشقر بعد أن تعاطفوا مع صراخه.. وعلق أحدهم «أنتم كمان بتدفشو»؟ ويرد عليه آخر «ما جابوها من عندهم، نحن علمناهم»!! ويفسحون له مجالاً...

تري لماذا عندما «يدفش» الأجنبي ليحصل على مكان يجلس فيه في الباصات والسرفيس لا يثير غضب السوريين، كما هو الحال فيما بيننا؟ لماذا يثير صراخه المتألم أو المستغيث نخوتنا المصحوبة بإبتسامة، فنفسح له بسرعة مجالاً للركوب والجلوس؟ أي عقدة الدونية تجاه الآخر، أم أنها الخجل من تاريخنا الحضاري الذي يكسو الغبار، فننتبه على حين غرة لسمعة بلادنا التي نذكر قيمتها فجأة بحضور الأجنبي؟

■ إيمان دياب



# الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين.. تنمة المداخلات الفردية

## الاجتماع محطة نوعية للانطلاق نحو وحدة الشيوعيين السوريين

### كلمة هيئة تحرير قاسيون

التي أقيمت في الاجتماع الوطني التاسع: **لعل نقطة العلام الأبرز على صعيد صحيفة قاسيون، في الفترة التي تلت الاجتماع الوطني الثامن، هي انتقال الصحيفة من حالة وضع نفسها وإمكاناتها بخدمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، إلى ناطقة باسم هذه اللجنة بعيد المؤتمر الثاني عشر للشيوعيين السوريين، وقد توج هذا الانتقال جملة خطوات التماهي الكلي الذي تم في الأشهر القليلة الماضية.. وهو ما حمل الصحيفة مسؤوليات أدق وأكبر على الصعد كافة، وزاد من مستوى التطلب شكلاً ومضموناً وانتشاراً وأداءً عاماً.**

وقد بذلنا ككادر إعلامي منتخب لأداء هذه العمل، كل ما بوسعنا لإنجاز المهام المنوطة بنا، سواء على صعيد استمرار الدعوة من أجل وحدة الشيوعيين السوريين وتدعيم الوحدة الوطنية، أو على صعيد فتح ملفات الفساد الكبرى وفضح الفاسدين، أو على صعيد محاربة السياسات الليبرالية والدفاع عن الاقتصاد الوطني ولقمة الشعب وكرامته والدفاع عن الطبقة العاملة وحقوقها، أو على صعيد متابعة فضول الأزمة الشاملة للنظام الرأسمالي وفضح مخططات الهيمنة والتوسع والتفتت للإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية..

كما حاولنا من خلال التحقيقات والتقارير والمقابلات والمفالات المختلفة، متابعة وتغطية وتحليل كل المستجدات، والوصول إلى كل مدينة ومنطقة وقريبة على مستوى البلاد ورفع مطالب أبنائها والإضاءة على مشكلاتها وأوضاعها الخدمية، ساعدنا في ذلك التحسن النسبي لنشاط مراسلينا، والانتعاش المتزايد كما ونوعاً، لحضورنا التنظيمي في أغلب المناطق..

وقد أثمر كل ذلك علو شأن صحيفتنا في جميع الأوساط، وخصوصاً في الأوساط العمالية والنقابية حيث باتت «قاسيون» لسان حالهم كما يؤكد معظمهم، وازدياد الإقبال على الاشتراك بها وقراءتها من مختلف الشرائح في المجتمع، وتوالي ورود الملفات المتنوعة إلى بريدنا لتعاطم ثقة الناس بنا ويجرأتنا وصدقنا وموضوعيتنا.

لا شك أن عملنا شابهت ثغرات وأخطاءً ونواقص متعددة، لكننا نسعى بشكل دائم لتطوير أدائنا وتحسين إمكاناتنا وتنقيف أنفسنا وزيادة احترافيتنا، بشكل نستطيع فيه إثبات جدارتنا أكثر وأكثر. وفي هذا الإطار، لم نضم أذاننا أبداً عن أية ملاحظة، ولم ندر ظهرنا لأي نقد محق يوجه لنا..

أبها الرفاق..

أماننا في الفترة القصيرة القادمة تحد كبير، وهو زيادة عدد صفحات قاسيون إلى ست عشرة صفحة بدءاً من مطلع العام الجديد ٢٠١١، وتطوير مستوى الأداء من جوانبه كافة، وهذا الأمر سيزيد من حجم أعبائنا وصعوبة مهمتنا وكلفتها، مما يتطلب من جميع المنظمات والدوائر في المحافظات كافة أن تقف إلى جانبنا وتدعمنا، سواء عبر المراسلات الدائمة غير المتقطعة أو المزاجية، أو عبر تزويدنا بالملفات المتنوعة، وخاصة ملفات الفساد، أو عبر العمل الجاد من أجل زيادة الاشتراكات في الصحيفة لتغطية ما يمكن تغطيته من نفقات، وهذا إن تم بصورة جيدة، سيقدم لنا مساعدة هامة، بل وحاسمة، في مسيرة عملنا لتطوير الصحيفة وتوسيع دائرة انتشارها أفقياً وعمودياً.. وهو ما نرجو من جميع الرفاق التعاطي معه بكل الجدية الممكنة، وبروح المسؤولية الشيوعية العالية.

إن إدراكنا الحقيقي والواعي والعملية لأهمية استعادة دورنا الوظيفي، الوطني والطبقي، يحثم علينا جميعاً ألا نترأخى في التعاطي مع المهام المنتهبة أمامنا، سياسياً وتنظيمياً وإعلامياً، وهذا برسمنا جميعاً لنكون على مستوى التحديات وما أكثرها وأخطرها..



**عبد الحليم قجو - الحسكة:**  
توقف عند استفعال ظاهرة الهجرة داخلياً وخارجياً، وخاصة في الحسكة، وعند انتشار ظاهرة البطالة السافرة والمتفجرة على نطاق واسع، وتوسع دائرة الفقر وتلمسها بشكل واضح في الجزيرة السورية، وكل ذلك بسبب السياسات الزراعية المتبعة، التي أثبتت أنها غير مجدية.

من جانب آخر رأى أن هناك ضرورة لتفعيل النشاط الإعلامي والفكري بالتعاون مع قوى اليسار والأحزاب الشيوعية، عبر العمل على إيجاد مركز إعلامي لمواجهة الإعلام الرأسمالي المعادي.



**مهدي دليقان - دمشق:**  
رأى أن الحديث عن العلمانية يتطلب قيل كل شيء قراءة التاريخ الحديث لمعرفة كيف استخدم هذا المصطلح من جانب الرأسمالية العالمية ضد الشعوب، مبيهاً أن العلمانية في الدول الفقيرة ارتبطت على الغالب بالأنظمة العسكرية والليبرالية الاقتصادية (تركيا نموذجاً).

ولم تكن في أية حال كالعلمانية بمعناها التقدمي التي ظهرت إبان تبلور الرأسمالية لفصل الدين (كمعبر عن الإقطاعية) عن الدولة.. فلم التمسك الآن بشعار له أثر سلبي في أذهان الجماهير شعار سيباعد بيننا وبين قاعدتنا الجماهيرية؟



**عبد العزيز شيخو - الحسكة:**  
تحدث عن أوضاع الطبقة العاملة وصعوبة عملها في الوطن، منوهاً أن هناك من لا يزال يرفع شعارات مخادعة لا تخدم مصلحة الوطن والطبقة العاملة، مثل «الحكومة والعمال فريق عمل واحد».. كما رأى أن الموضوعات ركزت أكثر على الاقتصاد العالمي، ولم تركز كثيراً على انعكاس ذلك على الطبقة العاملة، والتي عبرت عنه مظاهراتها طوال عام ٢٠١٠ في جميع أنحاء العالم.



**رؤيف بدور - طرطوس:**  
أكد أن الموضوعات البرنامجية هي صرخة جريئة ذات بعد نضالي - وطني - طبقي في مواجهة الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يسود في البلاد، وهي مدخل لرؤية كل ما يدور حولنا بوضوح وعمق، نستطيع أن نتعامل معه بصورة دقيقة وعميقة.

وبين أن «الاشتراكية هي الحل»، هو شعار صحيح، ولكن هذا الشعار صراحة بحاجة لدراسات جديدة وجدية وعميقة للتجارب الاشتراكية السابقة، لكي لا تقع التجارب اللاحقة في المطبات ذاتها، وبالتالي توفر لها إمكانية تجاوز كل مثالبها وسلبياتها وأمراضها التي أدت لانهارها. وتوقف سريعاً عند مسألة أخرى، وهي العلمانية، وفي هذا الإطار أكد أن علينا - نحن أبناء الشرق - أن نستفيد من العلمانية، ونأخذ منها ما نحتاج إليه لكي نحافظ على وحدة شعوبنا وأوطاننا في مواجهة المحاولات الإمبريالية والصهيونية لتفتيتها وتقسيمها وزرع الفتن بين مكوناتها.

هي الحل»، وإثبات ذلك كحقيقة علمية.



**عبد الرحمن الجبان - ادلب:**  
أشاد بصحيفة قاسيون التي أتاحت المجال لكل الرفاق والأصدقاء للتعبير عن الهموم العامة في جميع المحافظات، وأكد أن التقارير المقدمة للاجتماع الوطني التاسع، وكلمات الوفود التي أقيمت بعدها، لم تترك شيئاً تقريباً لم تقله، لذلك لم يبق سوى التمني للاجتماع النجاح في إنجاز جدول أعماله.

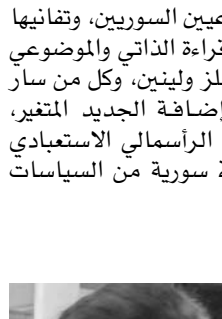


**محمود نصري - حلب:**  
أكد أن الحركة النقابية في سورية أمست اليوم في أسوأ حال، وأصبح من الضروري جداً التفكير في إيجاد السبل الكفيلة بتصعيد النضال من أجل مصالح العمال وإعادة تنظيمهم من أجل الدفاع عن حقوقهم.. كما شدد على ضرورة الالتفات أكثر لوضع الناس الذين تتردى أحوالهم على الأضعدة كافة، سواء عبر الإعلام، أو عبر النشاط الميداني، أو عبر العمل من أجل إقامة أوسع تحالف وطني للنهوض بالمجتمع.

كما بين أهمية فضح قوى البرجوازية الطفيلية التي لم تعد تعمل أو توظف رساميلها في قطاعات الاقتصاد الحقيقي، ولا هم لها سوى مراكمة أرباحها دون أن تقدم للناس أو للاقتصاد الوطني أي شيء.



**أحمد جويل - الحسكة:**  
قدم بدايةً بعض الملاحظات حول اللاتحة التنظيمية للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ثم توقف عند أهمية رفع شعار «الاشتراكية هي الحل» الذي غاب عن أذهان وبرامج الشيوعيين منذ عقود، وهو يفرض نفسه الآن بسبب سعة رؤية اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وتفايتها وصدقها، وأهمية دورها في قراءة الذاتي والموضوعي في علم وفلسفة ماركس وأنجلز ولينين، وكل من سار ويسير ويساهم في قراءة وإضافة الجديد المتغير، في وقت يزداد فيه الطغيان الرأسمالي الاستعبادي العالمي، وتتأذى الجماهير في سورية من السياسات النيوليبرالية المتبعة.



**ديما النجار - دمشق:**  
رأت أن الموضوعات البرنامجية توقفت مطولاً عند أهمية تعديل قانون الانتخابات وأعطته الأولوية مشددة على أن القانون الحالي قد أضعف وشل الحركة السياسية في البلاد، بينما كان من المفترض أن يجري التركيز أكثر على أهمية وجود قانون أحزاب يفعّل الحركة السياسية، ويساهم في عودة الجماهير للنشاط السياسي الفاعل والمؤثر..

**نشرت قاسيون في عددها الماضي بعضاً من المداخلات الفردية التي أقيمت في الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين، الذي عقد في دمشق يوم الجمعة ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٠ بمشاركة أكثر من ثلاثمائة مندوب منتخب، وسنكمل في هذا العدد نشر أهم ما ورد في بقية المداخلات..**



**حسين الشيخ - دير الزور:**  
شكر الاجتماع الوطني التاسع على تكريمه، ورأى أنه لا تكريم على واجب لأن من يعمل لمصلحة الوطن والشعب، إنما ينطلق من إدراكه لدوره الوطني والطبقي، وإحساسه العالي بعموم شعبه وأمته. وأكد إيمانه وثقته بالمستقبل ووحدة الشيوعيين، وبالرؤية والخط السياسي للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين. ودعا إلى رفع سوية التنظيم أداء وأخلاقاً ونشاطاً مستمراً ليكون على قدر المهام والتحديات الكبرى المنتهبة أمام البلاد والشعب والشيوعيين الحقيقيين. كما أشاد بأداء صحيفة قاسيون، وشدد على ضرورة دعمها بالاشتراكات عبر التوسع أكثر في توزيعها وإيصالها لأوسع شرائح المجتمع، والتفكير جدياً في أساليب جديدة في هذا الإطار.

**أحمد رمضان - الحسكة:**  
رأى أن هذا الاجتماع يشكل محطة نوعية واستثنائية في حياة الحزب للانطلاق نحو لم الشمل وتوحيد صفوف الشيوعيين تحت سقف واحد، سقف الحزب الشيوعي السوري الموحد والقوي القادر على لعب دوره النضالي التاريخي في حياة البلاد وطنياً وطبقياً وسياسياً، ويلغي نهائياً حالات الانقسام والتشرذم والفصائلية. لأن قوتنا الحقيقية في وحدتنا الفكرية والسياسية والتنظيمية وعلى أساس الماركسية اللينينية. حينها سنكون قادرين على مواجهة كل التحديات في الداخل والخارج، وخاصة قوى النهب والفساد الكبير في الداخل التي تنهب الشعب والدولة معاً، وتشكل جسر عبور لقوى العدوان في الخارج.

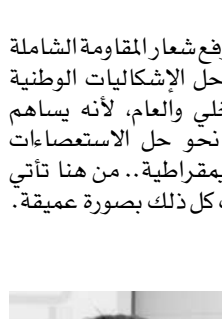


**عبد الله حميدان - السويداء:**  
أكد أن آملاً كبيرة تقدها الجماهير على هذا الاجتماع الذي يلتئم في وقت عصيب داخلياً وخارجياً، خصوصاً وأن الجماهير شاركت في الإعداد له سواء بالمشاركة في مناقشة موضوعاته البرنامجية، أو في الانتخابات التمهيدية لمندوبيه.

ثم بين أن الموقف من الصراع العربي-الصهيوني، ورفع شعار المقاومة الشاملة وتحرير الجولان، هو مفتاح حل الإشكاليات الوطنية الكبرى على الصعيدين الداخلي والخارجي، لأنه يساهم جدياً في توجيه الإمكانات نحو حل الاستعصاءات الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية.. من هنا تأتي أهمية الموضوعات التي لخصت كل ذلك بصورة عميقة.



**رامان دوكو - الحسكة:**  
بين ضرورة توسيع آفاق العمل بين الشباب الذين يعانون من فراغ كبير وهم مستعدون للتفاعل والتعاون مع القوى السياسية الثورية بشرط ابتكار وسائل وطرق جديدة للتواصل معهم، والانتباه لخصوصية كل منطقة، وتعميم التجارب الناجحة في كل المنظمات.. مشدداً على ضرورة الارتقاء بمستوى الأداء التنظيمي ليكون على قدر الشعار الذي يطرحه الشيوعيون: «الاشتراكية



منهجية، وهو مفتاح حل الإشكاليات الوطنية الكبرى على الصعيدين الداخلي والخارجي، لأنه يساهم جدياً في توجيه الإمكانات نحو حل الاستعصاءات الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية.. من هنا تأتي أهمية الموضوعات التي لخصت كل ذلك بصورة عميقة.



منهجية، وهو مفتاح حل الإشكاليات الوطنية الكبرى على الصعيدين الداخلي والخارجي، لأنه يساهم جدياً في توجيه الإمكانات نحو حل الاستعصاءات الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية.. من هنا تأتي أهمية الموضوعات التي لخصت كل ذلك بصورة عميقة.

## إلى الوزراء المسؤولين..

# عن جريمة مركبة



### ◀ موفق إسماعيل

ذات يوم أخطأ الطفل «رام» الإجابة عن سؤال سأله أستاذ إحدى المواد، فطالبه الأستاذ الكبير، الكبير جداً، بأن يفتح يديه الصغيرتين لينال ضربتين بالمسطرة-العصا، ورفض الطفل.

ب«ديموقراطية» تليق بتاجر، خيره الأستاذ بين أن يرضى بالضريبتين، مثلما فعل غيره، أو أن ينقص له علامتين!! أيدرك أستاذكم الجليل أنه يعلم هذا الطفل التنازل عن كرامته مقابل علامتين، أو يبيعها (بلغة السوق، لمحبي النوع)؟ ومن الذي علم ذلك الأستاذ القايضة بالكرامات، وشراءها بالعلامات؟

وعندما علا هتاف الأولاد في الصف «عصايتين يا رام، عصايتين!» احتار طفلنا قليلاً، وتردد في مواجهة ابتسامه أستاذ لاح له تباشير النصر العظيم وسط هتافات «الجماهير» المشجعة!

هل مررت بهكذا خيار، يا سيادة الوزير، في الصف السابع؟

وكأنما هو قائد المربين(وبيلقبلو)، من مقعده الصغير يعلم الأساتذة معنى الكرامة والخيار واتخاذ القرار، حسم طفلنا الموقف واختار أن تنقص علاماته على أن يضرب. فزها الأستاذ بريحه-الهزيمة، على الأغلب دون أن يفهم درس. وزها ابننا بنصره المعزز ب ناقص علامتين.

غمرني الفرح عندما أخبرني ابني ما جرى. احتضنته وغمرته بالقبلات، مدركاً أن هذا الطفل غداً ابني فتى، شبلاً. لكنه باغتني بسؤال قاس: لماذا يقبل رهاقي ب «العصايتين»؟ وأتبعه سؤال أقسى: لماذا لا يعترض أهالي الآخرين على ضرب أولادهم؟.. هذا الشبل مستعجل، يسأل أسئلة الراغب أن يشبّ سريعاً.

دخلت غرفتي وبكيت... بكيت من أجلهم جميعاً. الأطفال والأهالي والأساتذة، ومن أهلك أيضاً يا سيادة الوزير، لأن المقايضة، علامتين إثر علامتين، تجعل الصفر المكعب أشرف العلامات. بكيت لأجل آثار الجريمة المتراكمة في «لا وعينا» ومعظمنا يبعها، كما تعونها. الجريمة التي ما زال موظفو وزارة التربية يرتكبونها باسم التربية، واعتاد الوزراء الآخرون تركها تجري.

جريمة الضرب في المدارس، بلغة علم النفس الاجتماع الإنساني، هي شكل من أشكال السلوك العدواني السادو-مازوشي الذي يرتكبه الإنسان المقهور ضد أمثاله من المقهورين، لشعوره بالعجز عن مقاومة قاهرية الحقيقيين. وسواء كانت جنحة أو جنابة، تبقى جرماً. بلغة القانون. فمن هو المسؤول الأعلى في وزارة التربية عن متابعة تطبيق وعدم تطبيق القانون في المدارس؟ ثم، ألا يعتبر جرماً تقاعس المسؤولين عن تنفيذ القانون؟ ولعلمكم يا سيادة الوزير، تعرّض طفلنا عدة مرات لمحاولات ضرب من

### شؤون اجتماعية | 4 مناخات متباينة حول مرسوم منع الضرب في المدارس

يدخن سيجارة أو يشارك زملاءه المطرودين الآخرين في نشاطات غير مدرسية مختلفة، بعضها قد يكون مؤذياً بشدة للطالب وللمجتمع... فمن المسؤول عن ضياع هذا الطالب وتشتته ووقوفه على حافة حادة تفصله عن الانحراف؟..

ولن نتوقف الأمور عند هذا الحد فقط، إذ أن عقوبة الضرب ستطبق عليه وشيكاً، ولكن هذه المرة من جانب أبيه أو ولي أمره، فالتعميمات لم تشمل أولياء الأمور، وليس هناك عقوبة للوالدين المؤيدين للعنف وممارسيه متى يشاؤون!...

في أحد الصفوف أحدث أحد التلاميذ شغباً.. ثار غضب المعلم، فأربعون طالباً قادرون على إحداث ريح قوية إذا ما تنفسوا في لحظة واحدة، فكيف إذا تلا ذلك شغب مفاجئ؟لاشك أنها ستكون القشة التي ستقصم ظهر البعير! استل المعلم عصاه متناسياً عقوبات منع الضرب، مستعيداً ما تربى عليه هو وأخوته وأقرانه وأجداده من قبله، وضرب المشاغب سيئ الحظ... فكانت النتيجة أن ولي أمر الطالب وهو بالمصادفة ذو علاقة وطيدة مع عضو نافذ في السلك التربوي، ومقتنع بأهمية إيقاف العنف المدرسي، استطاع أن يحيل قضية الطالب المضروب إلى وزارة التربية التي لم تتوان عن إقالة المعلم من عمله، وهو الذي لا يملك واسطة تدعمه سوى«الله».

في بلدنا، لم يعد المعلم على الغالب، قادراً على تأدية رسالته الإنسانية بالصورة المطلوبة، فلا ظروفه، ولا أجره، ولا حالته النفسية، ولا إعداده وتأهيله، ولا تقدير مستوى تقدير المجتمع له يتيح له ذلك، ومظم المعلمين لم يعد لديهم هاجس وأمل وعزاء سوى أنهم حين يصلون سن التقاعد سيجدون راتباً مقتضباً يعيلهم.

والطالب في بلدنا تأته بين قوانين مدرسته وقوانين بيته وقوانين مجتمعه.. حيث لا صلة مجدية تذكر بين كل هذه الأطراف..

وأولياء الأمور أتعبهم الجري وراء لقمة العيش، فكيف سيجرون وراء وسائل تربوية «حضارية» تتناسب مع التغيرات المتلاحقة التي تطرق سطح المجتمع السوري كل يوم، ولا تعرف أعماقه؟ ووزارة التربية، ما زالت تستغرب كل الاستغراب، من أن قانوناً «حضارياً» كقانون منع الضرب يحدث كل هذه الفوضى واللغط، رغم أنه قانون عصري طبقته الدول المتقدمة منذ عشرات السنين!..

الكلمة التي سنهمسها في أذن الراغبين حقاً في إيجاد طلاب وطالبات ينهضون بهذا المجتمع هي أننا مع منع العنف قلباً وقالباً، ولكن ليعم ذلك كل المجتمع وفعالياته المختلفة. فالقوانين المستوردة، قوانين تناسبت مع مجتمعات لها ظروفها الاقتصادية والاجتماعية التي أطلقتها.. ولا يمكن بحال تطبيقها في بلادنا دون دعومات حقيقية..

سنكون من الصابرين، فلا تتم الأمور إلا بالصبر والمتابعة، ولكن المطلوب هو خطة شاملة للإصلاح اقتصادية- اجتماعية وتشريعية وتعليمية وإعلامية وقضائية.... لنبدأ الإصلاح من هنا، ثم من البنية التحتية، فالفوقية، ثم من الأهل والمعلمين بأفكارهم ومعتقداتهم الموروثّة..

دائماً هناك أمل لكن علينا أن نبدأ..

### ◀ أمل السلامة

جاء مرسوم منع الضرب والعنف بشكليه (اللفظي والجسدي) في المدارس، كبشرى سارة تحمل في طياتها أملاً، بأن هناك من أصبح يرى ضرورة في العمل على خلق جيل صحيح نفسياً وجسدياً وتعليمياً .

المسؤولون الكبار في وزارة التربية تعاملوا مع المسألة بحياد من ليس له علاقة كبرى بالمسألة، فظلوا جالسين على كراسيهم مسترخين، واكتفوا بتعميم المرسوم على جميع المدارس، فلا أحد في النهاية قد يشكك بنيتهم الصادقة في تمني وجود نشء قويم تربى وتعلم دون عنف.

إلا أن الرياح لم تجر كما تشتتهي السفن، إذ سرعان ما ظهر تفاوت يصل حد التناقض بين كل المعنيين المباشرين بالقضية، وهكذا حدث هرج ومرج في صفوف المدرسين والموجهين التربويين والطلبة ومن ورائهم أولياء أمورهم، وانقسم الجميع بين مؤيدين ومعارضين، وبينهما محتارون لم ينضج موقفهم، هل يؤيدون، أم يعارضون؟.

والسؤال هو: لمَ ظهر كل هذا التناقض؟تحتاج الإجابة على هذا السؤال إلى إيجاد إجابات عن عدد من التساؤلات منها: هل يتفق إلغاء العنف المدرسي مع بنية المجتمع السوري الاجتماعية والطبقية، ولاسيما أن موروثه التاريخي تكتنفه جملة من المفاهيم والطرق التربوية المتباينة، وإن يغلب عليه تقدير أهمية استخدام العصا في إصلاح الطفل واليافع؟

ثم ما هو مدى فتناعة كل من المعلم والطالب بأن منع الضرب والشتم واحد من حقوق الطالب المحلحة؟

وعلى فرض أن المعلم وتلميذه مقتنعان بأهمية منع الضرب رغم أن الحقيقة غير ذلك، ما عدد أولياء الأمور المقتنعين بضرورة إيقاف الضرب؟

ثم، ومن الناحية التربوية، ما هي البدائل العقابية التي يمكن اعتمادها في المدارس إذا ما التزم الجميع بمنع العنف المدرسي؟

إن ما يجري على أرض الواقع هو التالي:

وصلت التعميمات عن وزارة التربية (عن طريق الفاكسات والبريد) إلى المدارس، وخصوصاً الرسمية (الحكومية)، وتليت مضامينها التي تنص على إلغاء العنف، ومعاقبة المخالفين من مدرسين وتربويين.. بعدها دخل كل معلم إلى صفه خلف طلابه الذين يصل تعدادهم فيه إلى أكثر من ٤٠/ طالباً، كل واحد منهم قادم من خلفية ثقافية وتربوية مختلفة، ليجد العديد من الطلاب لم يحفظوا دروسهم، ولم يكتبوا الوظيفة المقررة عليهم، ولم يكفّوا عن الشغب، والضجيج، والتشائم، ومشاكسة المعلم..ماذا عسى المعلم أن يفعل؟ لا شك أنه، وعلى أساس إعداده وتحضيره وثقافته وخبراته، وجلبها بكل أسف، محدودة، سيدخل في صراع نفسي حاد: «الضرب ممنوع، والشتم ممنوع»، وفوق هذا وذاك فإن التعميمات الوزارية لم تسعفه حين لم تحدد بديلاً عقابياً.. هنا يلجأ الجميع للاجتهاد.. كل منهم يصنع بديله العقابي، إما بإنقاص علامات الطالب، أو بطرده خارج الصف مع استدعاء ولي أمره، أو برفع طلب بفضله... وهكذا..

في جميع الأحوال فإن الطالب المعاقب لن يتقوم بكل هذه الأساليب، فإنقاص العلامات لا يشجعه على الدراسة، وطرده الطويل أو القصير سيسمح له بأن

# المنطقة الشرقية ومعلمو.. «السفر برلك»!

للحل، وهم ملتزمون بالعمل في هذه المناطق ضمن رؤية علمية لتأمين وسائل الحياة الكريمة من تجمعات سكنية في مناطق متوسطة المسافة عن أماكن التعليم مع مستلزمات الحياة والتنقل وسكن المتزوجين، وأن تكون رواتبهم بحجم المهمة الملقاة على عاتقهم، ويتساءلون: مادامت مؤسسات ووزارات قامت بحل هذه المشاكل لعمالها وموظفيها كالأسمت والنفط وغيرهما فلماذا لا يعملون على حل هذه المشكلة الأهم والأصعب وفق النموذج الوطني نفسه؟.

هناك من قدم حلولاً تتضمن أن يتم التعيين لأبناء هذه المناطق دون إجراء مسابقة، وتساءل البعض عن المعلم الوكيل الذي اكتسب خبرة تعليمية كبيرة وهو ابن المنطقة ومستقر فيها ومن الثقافة الاجتماعية نفسها، وباعتراف معلمات الصف في بعض مدارس ريف حلب، بأن معلم الصف القادم الجديد والمؤقت والذي لا يخاف الانفكاك، والذي أراح المعلم الوكيل، سبب مشكلة اجتماعية في المنطقة ولا يستطيع أن يحل محله. وهذا يستوجب السعي للعمل بخطة إستراتيجية تعليمية تعتمد على الاكتفاء الذاتي للمدرسين والمعلمين من أبناء هذه المناطق ولا تتفصل عن الخطة التي تتحدث عنها الحكومة لتنمية المناطق الشرقية، وعندما يتم تعيين مدرسين ومعلمين من مناطق أخرى أن يكون الراتب محفزاً ووسائل التنقل والسكن واحتياجات الحياة مؤمنة، لأن الراتب المعطى الآن لا يكفي لسد هذه الاحتياجات وهو يتراوح بين ٨٠٠٠ و١٠٠٠٠ ل .س.

يبقى أن نقول: إن القرار المبني على رؤية مستقبلية واضحة، والمستند لتشخيص الواقع بشكل سليم، مع الأخذ بعين الاعتبار الواقع العام للمنطقة، ووفق آجال زمنية محددة، لن يحل المشكلة التعليمية فحسب بل سيزيل أي توتر اجتماعي إن وجد.

■ **محمد سلوم**

#### وجهة نظر للحل

لقد تحول حلم النجاح بالمسابقة والتعيين إلى كابوس، وأصبح المدرس الناجح أمام خيارين أحلاهما مر؛ إما التخلي عن الوظيفة أو الغياب خمس سنوات في سفر طويل دون مستقبل- يذكر بأيام «السفر برلك» زمن العثمانيين حيث كان الشباب يؤدّون خدمتهم العسكرية خارج حدود مناطقهم. وإذا استثنينا المدرسات المتزوجات اللواتي عندهن أطفال (مشكلتهن أمرٌ وأشدّ قساوةً) واحتسبنا متوسط سن الناجحين بحوالي (٢٤) سنة، وهذه السن تعتبر سن زواج للفتيات وسن بداية تكوين مستقبل للشباب، وبعد سبع سنوات مع خدمة العِلم للمدرسين وخمس سنوات للمدرسات، نكون قد أوجدنا جيلاً من المدرسات المنسنيات وجيلاً من المدرسين الذين تأخروا في بناء أساس حياتهم الاجتماعية، وفي كلتا الحالتين لن ننتج قادرا تعليمياً متوازناً اجتماعياً وبالتالي لن يكون متوازناً نفسياً، مع العلم أن هذه المعاناة تنطبق على معلمات الصف اللواتي تم تعيينهن في المناطق المذكورة نفسها، وهؤلاء لهن مشاكلهن في وجود نحو خمسين تلميذاً في الصف ومعظم المدارس دوامان، ولا يعدن إلى سكنهن إلا في أوقات متأخرة ومعاناتهن مع الإجازات المرضية، وحصراً المعالجة في المحافظة نفسها مع اختلاف تفسير القوانين الإدارية والصحية من مدرسة لأخرى ومن محافظة لمحافظة، ومعظمهن لا يعلمن الحلقة الأولى وحسب، بل مرحلة التعليم الأساسي كلها، نتيجة النقص في المدرسين الاختصاصيين.

ورغم معاناتهن تلك فلا أبق واضحاً للحل، وكل من انتقتهم «قاسيون» لم يتأفقوا من العمل في هذه المناطق لأنها على هذه الحال، كما أنهم لم يحملوا الأهالي مسؤولية استقزازهم، ويعتبرون كل شبر في سورية وطنهم، وكل تلميذ يقومون على تعليمه وسام شرف، وإنما شكاوهم من سياسة وخطة الوزارة في إجراء المسابقات والتعيين، وغياب أية خطة إستراتيجية

يحدد سقف زمني لسنين الخدمة في تلك المناطق، لذلك كان جميع المدرسين يقومون بكل المحاولات المتاحة والمتوفرة لعملية النقل إلى مناطقهم، والمدرسات كن يتسلحن بالمرسوم الذي يجيز للمرأة الالتحاق بمنطقة عمل زوجها، لذلك لم يفوتوا فرصة زواج تمكن من إتمام عملية النقل إلى محافظتهن، وبالرغم من عدم كفاية الراتب لمستلزمات الحياة إلا أن الأمل كان دائماً يقعد على قرار وزير أو «واسطة» أو أساليب أخرى، أما المسابقة التي جرت بتاريخ ٤\٣\٢٠١٠- لانتقاء مدرسين ومعلمي صف ومرشدين وأمناء مكنتبات ومعاوني رؤساء شعب من حملة الإجازات الجامعية- فاشترطت وزارة التربية أن يتعهد المتقدم للمسابقة بالعمل في الجهة التي سيتم تعيينه فيها (بمن فيهم المتزوجات) ولمدة لا تقل عن خمس سنوات، وذلك دون التقدم للنقل إلى محافظة أخرى، ولا تدخل مدة خدمة العلم ضمناً.

وكانت الوزارة قد قالت عند إعلانها المسابقة إن الأولوية في التعيين لأبناء وبنات محافظات (حلب، الرقة، دير الزور، الحسكة، ومنطقتي السحنة وتدمر التابعتين لمحافظة حمص)، وذلك حرصاً على استقرار العملية التربوية في هذه المحافظات، لكن المفاجأة كانت بنجاح القسم الأعظم من المتقدمين للمسابقة من أبناء المحافظات الأخرى، ولأن محافظة طرطوس تتمتع بأعلى نسبة تعليم ليس على مستوى سورية فحسب وإنما على مستوى المنطقة كلها، فقد نالت الحظ الأوفر من عدد الناجحين، وعلى حد قول أحد المدرسين من أبناء المنطقة الشرقية فإن هناك آلاف المدرسين من أبناء المنطقة رسبوا بالمسابقة على علامة أو علامتين، فهل من المنطق ومن الحرص على استقرار العملية التربوية أن تجعل هذه العلامة ابن المنطقة عاطلاً عن العمل وجالساً في بيته، وابن منطقة أخرى يذوق الأمرين لخمس سنوات من حياته دون أن يجني قرشاً واحداً؟ وبعد ذلك ستتكرر المشكلة من جديد.

## برسم وزارة الصحة

# مشافيكم تسيء لمرضانا.. وتمنّهم دون وجه حق!

◀ ماهر عدنان فرج

قصدت إحدى السيدات السوريات قسم الإسعاف في مشفى دوما الحكومي لإسعاف ابنها المصاب إثر سقوطه في المدرسة على ذراعاه اليمنى، إلا أن السيدة اضطرت للانتظار مدة ساعة كاملة قبل أن يتكرم الطبيب المقيم في قسم الإسعاف في المشفى المذكور (هـ) بفحص ذراع ابنها، وبعد طلبه للصورة الشعاعية الخاصة بذراع الصبي وإطلاعها عليها، استنتج بحدسه الطبي أن الصبي يعاني من كسر زوربقي في ذراعاه اليمنى، ودون إجراء أي علاج مبدئي طلب من السيدة مراجعة المشفى بعد عشرة أيام في حال تفاقم سوء وضع ابنها خلال هذه الفترة، ليتأكد الطبيب من صحة تشخيصه عبر ما قد يحدث من مضاعفات مع الصبي الذي قدر له أن يكون شاهداً وسبباً في كشف عدد من الظواهر السلبية والممارسات اللاأخلاقية لبعض الأطباء المقيمين في قسم الإسعاف بحق المرضى في مشفى دوما.

هذه الممارسات التي تتنافى بكل تجلياتها مع أخلاقيات المهنة والضمير الإنساني، وتتجاهل أن مهنة الطب تتطلب قدراً كبيراً من الرحمة وشعوراً بالمسؤولية، فالأطباء إنما هم أوصياء على أرواح البشر، ولكن يبدو أن ذلك بات وصفاً لا يتصل بالواقع في كثير من المشاي في سورية. ومن أبرز الظواهر السلبية التي يعاني منها قسم الإسعاف في مشفى دوما؛ غياب الخبرة الطبية وانعدام الكفاءة.

#### الكبرياء يغلب الشرف

بالعودة إلى يد الصبي، فإن والدته لم تطمئن لتشخيص الطبيب المقيم (هـ)، فقررت عرض ابنها على طبيب مختص في قسم العظمية في المشفى نفسه، وبمجرد اطلاع الطبيب المختص (جـ) على الصورة الشعاعية أكد للسيدة أن نوع الكسر الذي تعرضت له ذراع ابنها ليس «زورقياً» بل هو من نوع «المشاع» ويحتاج إلى علاج فوري عبر تجبيره بالجبص، وبعد التشخيص السريري أعطى الطبيب المختص (جـ) السيدة ورقة طبية أوضح فيها نوع الإصابة وطريقة علاجها وطلب منها أن تقدمها للطبيب المقيم في قسم الإسعاف (هـ) ليتخذ الإجراءات الطبية اللازمة.

لم يرق تصرف السيدة الخائفة على ابنها للطبيب المقيم (هـ)، وكذلك لم يرق له تصحيح الطبيب المختص (جـ) لتشخيصه الخاطئ، فرفض علاج الصبي وطلب من والدته أن تعود في اليوم التالي أو فلتجد من يعالج ذراع ابنها في مكان آخر.. متجاهلاً بذلك ألم الصبي وذراعه التورمة ولهفة الأم الخائفة على ابنها، فما كان من السيدة إلا أن عادت إلى قسم العظمية وأخبرت الطبيب المختص (جـ) برفض الطبيب المقيم في قسم الإسعاف (هـ) علاج ابنها. فتعاطف مع خوف الأم على ابنها وتوجه إلى قسم الإسعاف وطلب شخصياً من الطبيب- الذي منعه كبرياءه من الاعتراف بخطئه والتزام شرف المهنة- القيام بواجبه بعد أن



أوضح له الخطأ الذي حدث في تشخيصه لحالة الصبي، وكذلك طلب من السيدة إخباره في حال استمر الطبيب المقيم في قسم الإسعاف (هـ) في تجاهل ألم ابنها، إلا أن الطبيب المقيم (هـ) استمر بتجاهل السيدة وأبنها رغم التورم الواضح بالعين المجردة في ذراع الصبي وخرج من غرفة الإسعاف إلى حديقة المشفى للاستجمام دون أدنى شعور بالمسؤولية أو تأنيب الضمير، علماً أن قسم الإسعاف ممتلئ بالمرضى الآخرين الذين ينتظرون استيقاظ ضمير هذا الطبيب الذي تناسى آداب مهنته.

#### الخوف هو المحرك الوحيد

لم يخرج الطبيب المقيم من حالة تجاهله لنداء الواجب سوى ظهور ملامح الغضب على وجه الأخ الأكبر للصبي المصاب، والذي وصل لاحقاً إلى المشفى وعرف ما حدث مع والدته وأخيه، وتوجه مباشرة إلى الطبيب المقيم (هـ) وأخبره بأن سينتقم بشكوى رسمية إلى الجهات المعنية في وزارة الصحة ويطلعهم على ما يعانيه المرضى في قسم الإسعاف في مشفى دوما.



نتيجة شعور الطبيب المقيم (هـ) بحرج الموقف الذي وضع نفسه فيه، بدأ يلقي الأعدار واللوم على الطبيب المختص (جـ) رغم تصحيحه لأخطائه في التشخيص، وبرر تقاعسه عن تلبية نداء الواجب باعتقاده أن الطبيب المختص سيتولى علاج الصبي رغم أن هذا الصبي يقف في قسم الإسعاف وأمام ناظره لأكثر من ساعتين وهو يتلوى من الألم، وأجبره الخوف في نهاية الأمر على القيام بواجبه وعلاج الصبي- مجبراً لا طواعية- وسط ذهول جميع من كان متواجداً في قسم الإسعاف من ممرضات ومرضى كانوا يعانون اضطراهم للخضوع لطبيب مستهتر، فوجدوا في ذلك عزاء عما عانوه في ذلك اليوم الطويل وهم ينتظرون دون جدوى استيقاظ ضمير طبيب الإسعاف.

#### في الإسعاف أيضاً

تقول إحدى الأمهات التي أجبرها فقرها على اللجوء إلى قسم الإسعاف في مشفى دوما لعلاج طفلها المريض: إنها اضطرت للخروج من الغرفة التي يعالج بها أحد الأطباء المقيمين طفلها وهي تبكي لأنها لم تستطع تحمل ما يتعرض لها ابنها من قسوة

يقول أحد الأطباء لـ«قاسيون» إن هذه المشاكل منتشرة في أغلب مشاي ريف دمشق والمحافظات، وسبب ذلك قلة الأطباء المقيمين يؤدي ذلك إلى دوام بعض الأطباء المقيمين في أقسام لا تحص اختصاصه مثلاً: طبيب نسائية في إسعاف الجراحة، ويرى أن المطلوب من وزارة الصحة العمل على فرز أطباء اختصاصيين في الأقسام الحساسة في المشاي والزمامهم بالدوام في(الإسعاف، والجراحة، والحوادث، والدخالية، وإسعاف الأطفال، والعناية والمشورة)، والقول في النهاية إن مشاي وزارة الصحة السورية أصبحت، في ظل غياب الإدارة الجيدة والاهتمام الحقيقي بمشكلات الناس وحقوقهم بنيل الطبابة المجانية، دار لثوم بدل دار استشفاء، ودار تعبير وليس دار عناية وتقديم خدمات اجتماعية، ببساطة والقول للقائمين على وزارة الصحة: إن مشافيكم تسيء لمرضى السوريين، وبعض أطباء هذه المشاي المسعفين يمننون المرضى وكأنهم يدفعون أجرور الخدمات الصحية من جيوبهم.. واستمرار الوضع على هذا الشكل لم يعد مقبولاً أبداً، فاعملوا على حله قبل أن تفقدوا شرعية تسمية وزارتكم وتتحولوا إلى تجار مرض بدل مناهضين له!.

## المرضى في مصيدة «الأطباء»: ادفعوا وعوا!

◀ نمر محمد الذيب

أدخل أحد الأطباء في إحدى مشاي دمشق مريضه إلى غرفة العمليات، ولكن بعد أن اطمان إلى أن قسماً من تكاليف العملية أصبح في مالية المشفى، وذلك لإجراء عملية فتح شريان في القلب للمريض، جلس ذوو المريض ينتظرون نتائج العملية بأعصاب متوترة تظهر على وجوههم علائم الخوف والقلق وبعد مضي نحو ساعتين فتح الطبيب باب غرفة العمليات وخرج، فهرع إليه ذوو المريض وقد ازداد قلقهم يسألون الطبيب: «أخبرنا يا دكتور.. كيف أصبحت حال المريض؟... كان بادياً على وجه الطبيب التوتر الشديد، ثم أجابهم وهو يسير بسرعة وكان صوته خافتاً وكلماته ترتجف: «أطمانوا هو بخير».

لم يقتنع أهل بتلك الإجابة فازداد قلقهم واضطرابهم فطلبوا من الطبيب رؤية المريض، فرفض بشدة مذكراً بأنه من المنوع رؤية المريض بعد العملية، فطلبوا منه أن يروا المريض فقط دون الدخول إليه عبر زجاج الغرفة، ولكنه كرر الرفض، ذهب الطبيب إلى مكان

### شؤون اجتماعية

على يد المعالج الذي صفع طفلها كي يكف عن البكاء، وكان بكاء الطفل كان دلالاً لا أملاً، وكان الطبيب يعالج طفلها في عيادته الخاصة مجاناً وليس في مشفى عامة يفترض أن يحصل فيها المواطنون على كل الخدمات الصحية دون تدمير من أحد.

وتضيف موضحةً أنها لو كانت قادرة على دفع تكاليف المشفى الخاص أو فاتورة عيادة الطبيب لما اضطرت هي وطفلها لتحمل قسوة هذا الطبيب لكن«اليد قصيرة والعين قصيرة».

ويقول أحد مراجعي قسم الإسعاف في مشفى دوما (آل) إنه وجد قسم الإسعاف خالياً من أي طبيب مقيم من الأطباء المناوبين مساء عندما أسعف جده إثر نوبة قلبية تعرض لها، ويتابع حديثه ليلسلط الضوء على غياب النظافة عن هذا القسم حيث«الشراشف» التي فقدت بياضها لكثرة ما تعاقب عليها من مرضى دون تغيير رغم ما قد يعلق بها من جراثيم خطيرة قد تنتقل إلى أشخاص آخرين.

#### المرضى فئران التجارب!

من الظواهر السلبية الأخرى التي يعاني منها قسم الإسعاف في مشفى دوما، غياب الكفاءة والخبرة لدى الأطباء المقيمين وعدم وجود أي طبيب على قدر كاف من الخبرة والكفاءة للإشراف على هذا القسم، وذلك باعتراف أحد الأطباء المقيمين الذي أوضح أن معظم الأطباء المقيمين في قسم الإسعاف هم من الأطباء الجدد الذين لم يكتسبوا بعد خبرة كافية لعلاج الأمراض وتشخيص بعض الحالات المعقدة، وأكد كذلك أن معظم الأطباء الجدد يحضرون للتعلم من بعضهم البعض بالحديث والنقاش عن الحالات التي تمر عليهم يومياً، دون وجود أي طبيب قديم يمتلك خبرة كافية ليشرّف على أداء الأطباء الجدد، ويصحح ما قد يقعون فيه من أخطاء ربما تكون قاتلة أحياناً.

وأضاف أن قسم الإسعاف يعاني أيضاً من قلة عدد الكادر القائم على رأس عمله، حيث أن عدد الأطباء فيه قد لا يزيد عن الاثنين في أحسن الأحوال، على الرغم من الأعداد الكبيرة في المرضى الذين يقصدون قسم الإسعاف في مشفى دوما يومياً. ويؤكد الطبيب أن هذه المشاكل التي يعاني منها قسم الإسعاف في مشفى دوما منتشرة في معظم أقسام الإسعاف في المشاي الحكومية، وهو ما يضع عدداً من الأسئلة برسم جميع المعنيين في وزارة الصحة وغيرها: ألا تحتاج أقسام الإسعاف في المشاي الحكومية إلى اهتمام أكبر لما لها من أهمية كبيرة ودور في تقديم الخدمات الطبية للمرضى ذوي الدخل المحدود والذين يستحقون كل عناية؟.

وهل مجانية الخدمات الطبية التي تقدمها هذه المشاي تغفر قلة الاهتمام الذي تشهده أقسام الإسعاف فيها؟ وإلى متى سيضطّر أصحاب الدخل المحدود لتحمل أخطاء الأطباء الذين نسوا أنهم أوصياء على حياة البشر؟ وكم من الأرواح يجب أن تزهد حتى يدرك المعنيون أهمية هذا الأقسام وضرورة تزويدها بالكوادر والإمكانات الطبية المناسبة وذات الكفاءة بحيث يمكن لأقسام الإسعاف الوفاء بواجباتها على أكمل وجه؟ أم أننا وصلنا إلى وقت باتت فيه الصحة تاجاً على رؤوس من يستطيعون دفع ثمنها فقط؟!.

## مدارس دير الزور تحمّل تلاميذها

## «سلة مشاكل»!

الفقر في المدينة، فهناك يستخدم المتعهدون في وضع النهار وعلى مرأى ومسمع إدارات المدرستين، الآليات الثقيلة دون مبالاة متجاهلين ما ينتج عنها من ضجيج وغبار وتلوث وإرهاق للمعلمين والتلاميذ في ساعات الدراسة.

وقد اشتكى الكثير من أولياء التلاميذ لـ«قاسيون» متسائلين عن سبب تأخر هذه الأعمال عن فترة العطلة الصيفية، أو على الأقل عن سبب تنفيذها الآن في منتصف العام الدراسي كحل إسعافي، وهو ما يهدد سلامة التلاميذ ويؤثر سلباً على مسيرة العملية التربوية.

«قاسيون» تطالب مديريةية الخدمات الفنية ودارة الأبنية المدرسية بمديرية تربية دير الزور بحل مشكلة أعمال البناء والصيانة بحيث تكون خارج أوقات الدوام الدراسي، وفي العطل الأسبوعية فقط، حتى وإن تطلب ذلك تمديد فترة العقود، وذلك حرصاً على سلامة التلاميذ وسير العملية التعليمية، لاسيما وأن حوادث كثيرة سجلتها مدارس دير الزور كانت نتيجة مقدمات من هذا النوع، وإذا كان الكلام عن إمكانية تعرض كل التلاميذ لحوادث قاسية خلال أوقات الدوام جراء استمرار أعمال الصيانة فيه شيء من المبالغة، فإن تعرضهم جميعاً لمشاكل صحية ليس أبسطها التهاب المجاري التنفسية بسب الغبار أمر مؤكد، خاصة في حال تابعت الورشات عملها دون احتراث، وفي حال استمرت إدارات المدارس في تقاضبها عن صحة التلاميذ وإرسالهم إلى منازلهم بسلا من المشاكل التي لا استطاعة لأهلهم دائماً على حلها!.

زهير مشعان

«أن تأتي متأخراً أفضل من ألا تأتي».. وهذا صحيح في المثل، ولكن المسألة تبقى نسبية في النهاية، إذ قد يكون التأخير في بعض الأحيان خطراً ويسبب كارثة لا تُحمد عقباها ولا ينفع معها الندم.

إن ما تعانيه أغلب مدارس دير الزور من ازدحام كبير فاق كل التصورات بات مشكلة حقيقية لسكان المنطقة كلهم، حيث يزيد عدد التلاميذ في الصف الواحد أحياناً عن ٥٠ تلميذاً، وهذا له انعكاساته على العملية التعليمية والتربوية وعلى المعلمين بكل تأكيد.. والسبب في ذلك بكل وضوح هو الفوضى وسوء التخطيط والتنفيذ الذي لا يلحظ التوسع وزيادة عدد الطلاب المتزايد عاماً بعد عام، ناهيك عن حاجة المدارس لمستلزمات التعليم الضرورية وهو ما يمثل مشكلةً أخرى يعيشها التلاميذ وذووهم يومياً وعلى امتداد العام الدراسي كله.

ولاستدراك بعض الحالات الإشكالية والأوضاع المتردية في مدارس دير الزور، وذلك طبعاً بعد ضغوطات الأهالي المستمرة، تجري حالياً في العديد من هذه المدارس أعمال الصيانة والتوسعة ولكن خلال الدوام المدرسي وفوق رؤوس التلاميذ، وهذا ما يعرض حياتهم للخطر جراء أعمال البناء التي لا تراعي السلامة والحفر الكبيرة التي تملأ الزوايا حيث يعاد تأهيل التمديدات الصحية وغيرها، ومثال ذلك ما يجري في مدرستي الثورة وعدنان عكاب في حي الجورة غربي المدينة، وهذا الحي يعد أحد أكبر أحزمة

## مطببات

## هواجس مشتركة

◀ عبد الرزاق دياب

لا أستطيع كما كل المواطنين أن أشك بنية الحكومة بتوزيع بدل دعم الوقود، وكما كل المواطنين أنتظر أن تصل إلى الآلية الموعودة بعد تعثر الآليات السابقة، وبعد اعترافها بخروقات وقعت في توزيعها للشيكات وللنساء.

كذلك لا أخفي كما كل المواطنين، حقني على ضعاف النفوس الذين تقاسموا بالحيلة قيمة الدعم، وادعوا أنهم مثلنا فقراء (منتوفون)، ومثلوا دور المواطن على أبواب مراكز التوزيع، واتصلوا بأصحاب سيارات توزيع الوقود، وتمنوا عليهم أن يضيفوا أسماعهم إلى قوائم المنتظرين.

ومثل كل الموعودين بالدعم، والمشمولين بالمسح الاجتماعي الذي جندت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل - من أجل أن يكون منصفاً وعادلاً- الموظفين والمكاتب والهواتف طيلة أشهر، واستطاعت من خلاله أن توصف الفقراء أرقاماً وأحوالاً، ثم قالت إن لا فقراء هنا في هذه الديار إنما (محدودي دخل).. مثل كل هؤلاء أنتظر أن يفرج الله على الآلية الموعودة في أسرع وقت، وقيل أن يذهب البرد بنا إلى المرض أو إحالتنا إلى خانة (مادون دون خط الفقر السوري).

وإذا ما التفتنا إلى الوراء قليلاً لنذكر كم من العناء والخسائر التي تكبدتها الحكومة من (تحت رأس دعمنا) ففي عام ٢٠٠٧ قامت الحكومة في دراسة لها (إن أكثر من ٥٦ بالمئة من الدعم المقدم من الحكومة للمشتقات النفطية والطاقة وغيرها من المواد الغذائية لا يصل إلى مستحقيه من المواطنين السوريين ودعم المحروقات يكبد الدولة يومياً خسارة ٧٥٠ مليون ليرة وستصل في العام القادم)، وهنا يجب أن نعطي (وغيرها) بعض الأهمية كون هذا الدعم يتناقص أو بالأحرى يتلاشى، ويجب أن نفصل بين الأقوال والأفعال، ومشكلة السكر الحالية مثال واضح عن الأقوال، والأسعار في السوق هي التي تحسم الفكرة لمصلحة التاجر فوراً.

في عودة إلى الوراء قليلاً ما صرح به النائب الاقتصادي (الحكومة لن تتكلف المزيد من الخسائر على دعم المحروقات الذي كلف الخزينة ١٢٥٠ ملياراً هذا العام، وسيكون من الأولى إنفاقها في المرحلة المقبلة على الاستثمار في قطاع التعليم من حيث الجودة والبنية التحتية حيث ستخصص ٩٥ مليار ليرة لإنهاء مشكلة الدوام الأرضي للمدارس، وهو ما يتطلب بناء ٥٥ ألف شعبة صفية).

بين أخذ ورد يبقى الدعم أهم ملفات الحكومة، وهي تعد له السيناريوهات التي تخلصها من هذه الخسائر، وتخلصنا من البرد، وفي أقل من شهر أدلت الحكومة بوجهات نظر متعددة لدعمنا، وأحد هذه السيناريوهات واعتبر من باب التسريب (لا أعتقد بجديته) يتحدث عن الدعم على مسارات ثلاثة، ولفئات مماثلة، الأول للموظفين الذين يتقاضون أجراً أقل من ١٢ ألف ليرة سورية، والمتقاعدون الذين يبلغ راتبهم التقاعدي أقل من ١٠ آلاف ليرة سورية، بالإضافة إلى ٥٥٠ ألف عائلة تم تشميلها بالمسح الاجتماعي الأخير.

السياروي الثاني الذي جاء على لسان رئيس الحكومة أن الدعم سيكون على شكل دفعات شهرية، وأنه سيشمل حوالي ٤٢٥ ألف عائلة.

وبين تأكيدات الحكومة أن دعم المواطن وحمايته من الاستغلال، وعدم تركه وحيداً في مواجهة السوق المتوحشة تبرز أمنيات حكومية فيما لو تحققت لن تترك بيننا فقيراً، أو بحاجة إلى الدعم أياً كان، فقبل أسبوعين قال وزير المالية: (كان من الممكن أن نحقق زيادة في الرواتب بنسبة ٢٠% أو أن من الممكن أن تعطي ٤٤٠ ألف أسرة فقيرة هذا المبلغ بمعدل ١٠٠ ألف ليرة لكل أسرة، أو أن من الممكن أن نعطي سورية كإعانة مالية، وكانت حلت مشكلة الأسر الفقيرة، وأمتاً فرصة عمل لها ولأبنائها).

ريثما تتبلور الآلية الجديدة لدعمنا الذي يشكل هاجساً حكومياً.. المساءات الباردة هاجسنا؟

■ ■

## التوقعات الفلكية لصحفي كاذب؛

## سورية ستصدر قائمة أقوى اقتصادات العالم عام ٢٠١١!

◀ علي نمر

**لأنني لم أقتنع يوماً بما يقوله المنجمون أو ما يقال ويكتب في الأبراج، سيراً على قاعدة «كذب المنجمون ولو صدقوا»، كتبت هذه المادة تحت هذا العنوان الذي لا ينطبق على كاتبها نهائياً، ولأن التوقعات الفلكية لقيت اهتماماً زائداً هذه الأيام، حتى من جانب المسؤولين، فإن من حقنا أيضاً أن نتوقع ونبوح بما يدور في أذهاننا من أفكار في نواحي الحياة كافة..**

فعلى الصعيد الاقتصادي، وبسبب السياسة الرشيدة للحكومة وفريقها الاقتصادي، من المتوقع أن تحتل سورية مكانة مرموقة على سلم الاقتصاد العالمي، ومن المؤكد إنها ستصدر قائمة أقوى اقتصادات العالم عاجلاً أم آجلاً، نظراً لقوة توجهات «اقتصاد السوق الاجتماعي» في مصارعته الاقتصادات الأخرى، ولعدم نديتها في منافستها لاقتصادنا، ولأجل هذا ستطلب المنظمات الدولية وبالأخص صندوق النقد والبنك الدوليين رضانا بجميع السبل، وستكافئنا بالتالي بترقية نائبنا الاقتصادي لقيادة المنظمين الدوليتين وإنقاذها من الهلاك والإفلاس المحتم، وكمبريون محبة من النائب لهذا الشعب الذي أوصله إلى هذه المرتبة فإنه بدوره «سببق البحصة» ويربح الشعب ويعلم له كيفية توزيع الدعم على مستحقيه، لكن شرط أن يثبت كل مواطن سوري أنه من الدرجة العاشرة، مع تقديم وثائق على أنه يتقبل كل أنواع الإذلال والإهانة والقهر، وأنه فقير بكل معنى الكلمة.

أما في المجال الصناعي فمن المعيب ألا تكون رؤيتي متطابقة مع رؤية وزارة الصناعة بأن البلد سيصبح بلداً صناعياً بكل المقاييس، خاصة وأنا رحنا ننتج، ولأول مرة، الإبرة والنكاشات والمحارم والبسكويت وبيطاطا الشبيبي، وقد أنتجنا ما يجعل الدول التي ليس بمقدورها مجاراتنا أن تطق، ولا تصنع سوى الطائرات والسيارات والصواريخ واليورانيوم الخصب الذي لم يعد يهتم به أحد حتى أصبح من الصناعات البالية، وبهذا سنرتاح ويرتاح كل من فكر بتقديم الاستقالة المسبقة أو الطوعية بحيث نفرغ المعامل من هؤلاء العمال المتداخلين على المهنة منذ سنوات، وليكونوا عبرة لكل من يفكر، من الآن فصاعداً، بالتوظيف في القطاع العام الذي سيكون عام إصلاحه وتفريغه من كل شيء.

زراعياً ستكذب وزارة الزراعة كل من شكك بدخول قضية الأمن الغذائي مرحلة الخطورة، طبعاً أنا أولهم، وسيكون موسمنا الزراعي لهذا العام مزدهراً رغم أنوف الحاسدين، وسيصل الإنتاج من القمح وحده إلى الضعف المأمول منه في الخطة، وستتنازل الوزارة عن قرارها الذي صدر بكف يد الفلاحين عن أراضيهم في كل من اللاذقية والحسكة وتعيدهم إلى قراهم وتتهي كليا الهجرة الداخلية التي أصبحت على كل لسان، وسنظل نزرع ونحصد إلى أن نصل إلى القمر.

رياضياً توقعي كان بسيطاً إلى درجة أنه المتوقع نفسه الذي يخلج في نفوس ٢٤ مليون سوري، وهو أننا سنفوز بكأس آسيا بكل تأكيد، ولن نترك مقولة «الكأس للمملكة» تمر مرور الكرام، بل سنمسح بها الأراض، كما سنمرغ رأس الكمبيوتر الياباني في الوحل، ونؤكد للأشقاء القطريين إن فوزهم باستضافة نهائيات كأس العالم لا يعني فوزهم بالبطولة، كما سنفوز بالبطولة العربية حتى ولو أصبحت البرازيل دولة عربية وشاركت فيها،

وهكذا سيصبح تصنيفنا الأول عالمياً في كرة القدم رغم أنه الأسباب البرشولونيين منهم والمدرريدين.

في مجال النقل سيحقق عندنا ما تحقق في شوارع فيينا ودبي وموسكو وواشنطن، ولن نترك راديو تاكسي أو راديو باص أو راديو طرطيرة والا وننزله في شوارعنا، حتى يكف المواطن عن الحديث عن النقل الداخلي ومساوئه، وسيتم إزالة الكراسي عن أغلب سيارات الخدمة القديمة وستفرض الوزارة بدلاً عنها السجاد والموكيت، حتى يتفاعل المواطنون فيما بينهم ونعيش حالة اجتماعية سورية خالصة، ويتبادل المواطنون الأفكار والخطط، وسنجعل من السرافيس بداية ابتكاراتنا العظيمة، أسوة ببعض الوزراء الذين يضعون ويصنعون خططهم على متن الطائرات خوفاً من طيران الأفكار، وهكذا سنحل مشاكل النقل كليا ولتندفئ السكك الحديدية التي لم يترك كارل ماركس مناسبة والا تحدث عنها في مجلداته الاقتصادية.

في التعليم سنلن المعلمين الذين لم يعجبهم المنهاج الجديد درساً لن ينسوه، ونبين لهم أن ما لطنشاه من الفيزياء المسلية وكتب الرياضيات الأجنبية لم يكن سرقة، لأن كل من أخذنا منهم النماذج حرفياً ينحدرون إلى أصول عربية، ولنا الحق في إعادة ما سرق من تاريخنا وإرثنا إلى مكانه الطبيعي، ونؤكد لأولياء الطلبة أن مهنة ماسح الأحذية أشرف مليون مرة من مهنة صانع الزجاج، وإن من قال إنه علينا أن نضحى بأكثر من ثمانية أجيال، أي ما بعد بعد ولد الولد، على حق، وكل من عارضه على باطل، لذا على الجميع أن يعلم أن الحرب على النقاب ليست سوى البداية.. والتقدم أعظم.

في مجال الصحة تأكدت من توقعاتي بأن الوزير لن يخيب ظني بعد أن حل المكتب الخاص به، وأبعد من كان سبب تخلف وهو المحال إلى التقاعد منذ مدة، وسيكمل الوزير مشروعه دون خوف وقيام المستوصفات والمشافي الحكومية في كل قرية ومدنية، ولن تتم خصخصة القطاع الصحي، وستظل المشافي ملجأ لمعالجة كل سوري دون انحياز.

في التعليم العالي لن تظل سياسة القبول الجامعي كما سياسة الخيار والفقوس، وسنجعل من العام ٢٠١١ عام التعليم المجاني



في جميع مراحلها، وسنغلق باب افتتاح الجامعات الخاصة، وسنقضي على كل دكتور فاسد في الجامعة، ولن نعتمد من الآن فصاعداً سوى على شعاع «وقل ربي زدني علماً» وقد أعدت من أنذر.

في الكهرباء أتوقع وحسب إمكانياتي الفلكية الهائلة التي لا ينقصها شيء عن ماغي فرح أو مايك فعال، أو حتى نجلاء قباني، أن كل ما قيل عن خصخصة الكهرباء كان هراء، وسيكون عام ٢٠١١ عام القضاء على الفاقد الكهربائي، ونكف عن سرقة الكهرباء، ولن يستخدم الموظفون الكهربائيون سياسة الابتزاز واللعب بالعدادات، ولن يستقبل أي مواطن سوري فاتورة أكثر من ٥٠٠ ليرة سورية، والأهم من كل هذا أن سياسة التقنين والانقطاع الكهربائي ستصبح من المعجزات التي لن تحصل، وإن حصلت فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أما في مجال السكن فإن أقل ما يمكن توقعه أنه لن يهدم بيت قبل أن يؤمن له البديل مهما حاولت أن تمشي عكس ذلك مكاتب التنظيم العمراني في المحافظات كافة، وستحل أزمة السكن كليا حتى بدون الحاجة لتوزيع الـ ٥٠٠ ألف شقة التي مازالت في خير كان، وسينال محرورو قاسيون سكناً يليق بهم، بعد أن أمضوا عمرهم في الإيجار، وستستظم مناطق السكن العشوائي لكي تبدو أرقى من الفيلات الغربية وأبو رمانة.. وما في حدنا أحسن من حدنا.

أخيراً، ولأنني عملت جهدي وفكري بالأعلى أزعج رئيس التحرير الجديد للجزيرة الذي ترك مهمة سكرتير التحرير واستلم رئاستها في بداية هذا العام متزامناً مع تقديم توقعاتنا، اكتفيت بهذا القدر من التوقعات طالباً منه إعطائي المجال أخيراً في أن أتوقع أن المجردين من الجنسية من أجناب الإحصاء الاستثنائي في الحسكة، ستكون هذه السنة سنة فال خير عليهم، وبهذا سنكون نحن والحكومة قد انتهينا من نقمهم طيلة سبعة وأربعين عاماً «فقط»، ومبروك عليهم وعلينا نيلهم الجنسية السورية. وكل عام وجميع السوريين بألف خير، رغم كل الويلات التي تحدثنا من جميع الجهات.. ولا يسعني ختاماً إلا ترداد المقولة الشهيرة لرئيس الحكومة: «حسي بالله ونعم الوكيل».

■ ■

## سكان الكفرون نجحوا بإنقاذ هوائهم من «المكب»

أوصى باعتماد المكب القديم نفسه والذي يمتد لمساحة خمس دونمات وهو ما كان يطالب به الأهالي أصلاً في القائمة التي عرضوها للمواقع البديلة.

وأتى هذا الوعد الرسمي، بعدما تفاقمت مشكلة «مكب الكفرون» جراء محاولة المتعهد المكلف بتنفيذ المكب البدء بالعمل مجدداً بعد مشادة سابقة مع الأهالي ولكن بحراسة قوة من حفظ النظام هذه المرة، إلا أن أهالي كفرون ومشتى الحلو والقرى المحيطة، وكما في المرة السابقة، عادوا للاحتشاد بالمئات عند أطراف غابة الشهيد باسل الأسد في الكفرون، حيث الموقع المقرر للمكب، ووقفوا في وجه الآليات، مانعين المتعهد وآلياته من إتمام عمليات التنفيذ.

وكان الأهالي قد اعترضوا على وجود هذا المكب منذ توارد الأخبار عنه، فرفضوا العديد من العرائض الراضية، وقدموا الكثير من الاحتجاجات، ولكن ذلك لم يجد نفعاً، مما اضطرهم أخيراً للتصدي لمحاولات التنفيذ عبر الاعتصام والاحتشاد، ومواجهة المتعهد والآليات وجهاً لوجه.. وهو ما أثمر قبل نحو أسبوعين عن إيقاف التنفيذ مؤقتاً بعد تدخل العديد من الجهات الحزبية والشعبية، وأشيع أن المسألة سيعاد النظر بها كليا.. لكن المتعهد ما لبث أن عاد بآلياته إلى الموقع صبيحة هذا اليوم، محاولاً إتمام ما بدأه..

■ ■

الذي كان سيتولى تنفيذ المكب في الكفرون سيكون نفسه عند تنفيذ المكب في المستقبل عند اختيار موقع جديد. وفقاً لمصادر خاصة، فقد عقد اجتماع أمني في طرطوس تمخض عن تبني مطالب ورغبة الناس في عدم إقامة المكب في موقعه الذي كان مقرراً، وعلمت «قاسيون» أن المحافظ

## أهالي قرى كفرون ومشتى الحلو يحيون «قاسيون»

سعادة-كفرون بشور- وادي المجاور- مشتى الحلو-المهيري- بقرعوني).. وفي هذا الإطار لا يسعنا إلا أن ننوه بمستوى الوعي الكبير الذي تحلى به المواطنون في منطقة الكفرون ومشتى الحلو والقرى التابعة لهما في اعتصامهم، حيث تم الحفاظ على رباطة الجأش والسلوك الوطني والطبقي اللافت.. كما أننا ننوه بحسن تعامل الجهات التنفيذية المسؤولة مع الحدث بشكل مسؤول ومحترم، وبسرعة تجاوب محافظة طرطوس مع مطالب الأهالي المحقة..

**طرطوس - مراسل قاسيون**

لمطالبهم وإبعاد المكب عن هوائهم وبيئتهم. يذكر أن الأهالي كانوا قد عرضوا في وقت سابق على استجابة المحافظة لمطالبهم قائمة بالأماكن التي يمكن تنفيذ المكب فيها، وهو ما أكدته المراسل مشيراً إلى أن الموقع الجديد قد يتم اختياره بناءً على هذه القائمة، ولم يتسن لـ«قاسيون» معرفة ما إذا كان المتعهد

زارت وفود تمثل فعاليات اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية مراسل قاسيون في طرطوس، وقدموا شكرهم لهيئة تحرير قاسيون لإنصافهم والتعاون معهم وإيصال صوتهم إلى المسؤولين في محافظة طرطوس خلال اعتصامهم احتجاجاً على محاولة تنفيذ مكب القمامة في مكان غير مناسب، ومواكبة الحدث لحظة بلحظة..

وهذه الوفود تمثل قرى (دوير الملوعة- بيت بارود- البارقية- البساتين- الملوعة-بقطو- الحفة- الكفرون- كفرون حيدر- نبع كركر- كفرون بدره- كفرون

# تناقضات في إزرع بين ما يحدث وما يجب أن يكون

## القانون .. يحمي المتنفذين!

◀ محمد عصام زغول

**في دولة القانون، يسود الجميع إحساس مفاده ضرورة الانصياع للقانون، صغيرهم وكبيرهم، فقيرهم وغنيهم، حقيرهم وعظيمهم!!**

يصدر القانون.. لينفذ، لا ليوضع على الرفوف، وحين يخالف القانون أحد، يحاسب ويعاقب ويجزر، والا فلن يكون للقانون هيبة ولا سطوة! والمسؤول عن صيانة القانون وحسن تطبيقه، والعرض على يد من يرغبون بتجاوزه، من المفترض أنها السلطة التنفيذية التي تنفذ ما تأمر به السلطة القضائية.

أما إن خالف القانون من يتوجب عليهم صيانتته.. أما إن بدأت السلطة التنفيذية بالخروج من مظلة الانصياع للقوانين، فتلك مسألة تحتاج توقفاً ونظراً.

وما حديثي عن مخالفات البناء، ولا عن تجاوزات الشرط، ولا عن تسلط المسؤولين وتحولهم إلى تجار ورجال أعمال، ولكنني أتحدث عن مخالفة صريحة للقانون بإصدار ترخيص ممن لا يملك إصدار مثله، ليخالف صراحة القانون المعمول به منذ عشرات السنين!! وليعلن تحديه للقانون والشرعية والأمة والأخلاق والشعب، إرضاء لثلة من جشعي التجار، يؤازرهم بعض (المتنفذين).. وليعلنوا ماذا؟ افتتاح أول ناد للقمار في دمشق!.

فهل الافتتاح يعطيه الشرعية، أم أن الترخيص أعطاه، أم أن مجرد تواجد بعض المتنفذين فيه سيجعل الحديث عنه ككراً؟.

مخالفة صريحة لنصوص الشريعة والقوانين والأخلاق والاقتصاد.. أعتذر: لأنني سأستثني الاقتصاد.. فالاقتصاد المفتوح لا يعيبه شيء!!

ولكن واجبي يفرض علي أن أعرض لحضراتكم فقط.. المادة ٦١٩ من قانون العقوبات السوري النافذ:

(١- من تولى محلاً للمقامرة أو نظم ألعاب مقامرة ممنوعة في محل عام أو مباح للجمهور أو في منزل خاص اتخذ لهذه الغاية..

والصرافون ومعاونوهم والمدراء والعمال والمستخدمون..

يعاقبون بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين وبالغرامة من مائة ألف ليرة.

٢- ويستهدف المجرمون منع الإقامة، وإذا كانوا غرباء استهدفوا الطرد من البلاد السورية.

٣- تصادر فضلاً عن الأشياء التي نتجت عن الجرم أو استعملت أو كانت معدة لارتكابه الأثاث وسائر الأشياء المنقولة التي فرش المكان وزين بها.

ويمكن القضاء بإقفال المحل).

فيا ترى، هل علم من منح الترخيص لهذا النادي بتلك المواد، أم إنهم سيجدون خيارات يتملصون بها - كعادتهم - وهي مفتوحة، قد تكون مخطئاً لها وقد تكون وليدة اللحظة:

إن النادي غير مرخص، إن ملكه مخالف للقانون، إن المسؤولين يدرسون آلياته ومدى أضراره وما كان منها مخالفاً أم لا، وسيقومون بالفعل الصائب المناسب في الوقت المناسب، أما بعضهم سيجيب - بغباء - ليس لدي فكرة عنه!!

يا سادة.. إن أنتم إلا عامون أو متعامون عن حوادث البلاد كلها لا عن حدثنا هذا، وما عليكم إلا أن تأمروا مدير مكتبكم بفتح الشابكة - من حواسيبكم الحديثة المتطورة والتي تمتلئ بها دوائرنا - لتعرفوا مكانه وما يفعل به، فقد انتشرت أخباره في البلاد كلها، حتى علم به أبناءنا في عين عرب على الحدود القصوى، واستأؤوا، لا منه، فيضهم بدأ يجمع راتبه، ربما ليضاعفه في دمشق، بل لمخالفته القوانين، ولسان حاله يقول: بما أن الشرعية بحماية المتنفذين لهم، وبما أن البلاد كلها في ظل تطوير وتحديث.. خاصة للقوانين، فلم لا تعدل قوانيننا لتحمي الجميع.. لتحمي من يريد أن يداخر ويقامر وبمأسر، ويقوم هؤلاء بما يريدون تحت ظل وحماية القانون، فالقانون - كما علمتمونا - للجميع!!

أما إن لم يتم التعديل عاجلاً، فلربما يجب أن نشاهد على شاشاتنا توقيفات واعتقالات كثيرة، بدءاً بمن تولى هذا النادي وأداره وعمل به، انتهاءً بمن منح الإذن والترخيص، وبارك قيام أجراء مخالفة للقانون في القرن الحالي!! والا فنتمنى أن نخبرونا بخطوتكم القادمة لنجيبكم نحن وبكامل جراءة!!!

لن تضعون القوانين وعلى من تسري!!!

مهمة وعلى المعنين بالأمر العمل على تأمين وصول سهل وأمن للأطفال إلى المدارس.

٢- إن تنفيذ الشارع سيلزم البلدية بتنفيذ مشروع كان يجب أن تقوم به منذ زمن طويل، وهو تخديم الحي السكني الموجود من الجهة الشرقية من الشارع بالصرف الصحي، لأن هذا الحي غير مخدم بالصرف الصحي حتى الآن، ويتخلصون من المياه المالحة من خلال بئر قديم موجود في الحي، وهذه المياه الواصلة إلى البئر بالتأكد تصل إلى المياه الجوفية وتلوثها، وبالتالي قد تسبب حرمان البلد من المياه الصالحة للشرب، بالإضافة إلى الروائح الكريهة الصادرة من البئر والحشرات التي تتكاثر فيه بشكل يزعج الحي بأكمله صيفاً وشتاءً.

إن دراسة جدية لما ورد لا يتطلب من المعنين بالأمر سوى إعادة النظر وبذل القليل من الجهد للحفاظ على وجه حضاري عمره آلاف السنين تحمله جدران البلدة القديمة التي تتهاوى يوماً بعد يوم، وللحفاظ على سلامة الأطفال وتأمين مياه نظيفة تحمي صحتهم وتصور مستقبل عيشهم. ■■

الجامع العمري، كنيسة مار الياس) سوى ٣٠٠ متراً تبقى دون تنظيف، وتتناثر فيها القمامة في كل مكان، علماً أن هذه المنطقة يزورها العشرات من السياح يومياً، وأحياناً المئات، وتعتبر مرآة البلدة لكل من يزورها، وهي تحتاج إلى عامل لتنظيفها يومياً.

شارع السبيل الموجود فقط على أوراق المخطط التنظيمي، والذي يطالب به أهالي مدينة إزرع منذ سنوات عديدة، لأهميته في تخديم المنطقة التي يمر بها، ولا يعيق تنفيذه سوى عقار واحد غير مستملك للبلدية، أما باقي الطريق فهو سهل التنفيذ. أهالي المنطقة يطالبون بالإسراع بتنفيذه لأنه يحل عدة مشاكل تؤرقهم، ومنها:

١- إن تنفيذه يؤمن وصولاً آمناً للأطفال إلى المدارس، ويختصر عليهم السير مئات الأمتار في الشوارع المزدحمة، وفي حال وجود معضلة كبيرة نجهلها تحول دون تنفيذه فإن تنفيذ جزء منه لا يتجاوز الـ ٥٠ متراً تريح الأطفال من الالتفاف ٤٠٠ متراً على الأقل للوصول إلى المدرسة. إن سلامة الأطفال أولوية

## ثروتنا الحيوانية.. والتجويع الليبرالي



**إذا كان المواطن الإنسان أصعب مهملأ ومعرضاً للفقر والمرض والجوع الذي يزداد يوماً عن يوم في ظل التوجهات الليبرالية للسياسة الاقتصادية الاجتماعية للطاغم الاقتصادي والحكومة ككل وبمشاركة التجار وحماقتهم من الفاسدين والمستفيدين..**

إذا.. ليس غريباً أن تكون ثروتنا الحيوانية معرضة أيضاً لذلك وربما للفناء ..!

فالتصدير والتهرب والذبح العشوائي وأخطرها التجويع شبه المتعمد المترافق مع الجفاف والظروف البيئية السيئة يسبب لها إبادة جماعية إذا استمرت الأمور على هذا المنوال، ناهيك عن الأمراض التي ترافق ذلك علماً أنها ثروة ليست مادية فقط وإنما تحقق الأمن الغذائي للشعب وتوفر للوطن قدرات مهمة للصمود في وجه التحديات الخارجية أي لها طابع وطني واجتماعي واقتصادي ..

لقد اشتكى كثير من مربي الثروة الحيوانية الذين نراهم مزدحمين عند مراكز الأعلاف والجمعيات الفلاحية والحيوانية قبل نهاية العام من قلة ونقص المواد العلفية، ويعود أغلبهم إلى منازلهم يخفي حنين، وليس لديهم القدرة لشراؤها من الأسواق التي تعادل أسعارها حوالي أربعة أضعاف كمادة النخالة مثلاً..

فالتصدير والتهرب، والذبح العشوائي الذي يطال حتى (إناث) الحيوانات ساهماً في نقص الثروة الحيوانية بشكل فعال وجاء الجوع والجفاف والأمراض المرافقة والنتيجة عن ذلك لزيادة الطين بلة وقد بينت نتائج الإحصاء الأخير التراجع الكبير في أعدادها فقد وصل التراجع في دير الزور وحدها حوالي مليون رأس عن إحصاء ٢٠٠٨ أي حوالي ٤٠٪

هذا إذا كانت الأرقام دقيقة ولم تشبها زيادات وهمية لمصالح واعتبارات علفية وغير علفية، لقد أصبحت الأمور من الخطورة بحيث تهدد بفنائها إذا استمرت الأوضاع كما هي وقد أدى ذلك إلى نقص اللحوم في الأسواق وارتفاع أسعارها فوق طاقة أغلب المواطنين الذين يتأكل دخلهم بالتضخم وارتفاع الأسعار المحررة من قبل الحكومة.. وهذا يصب في مصلحة التجار المستوردين للحوم المجمدة والأعلاف وبالتالي بات واضحاً للعيان خطر وخطل التوجهات الليبرالية الاقتصادية وانعكاس ذلك على المجتمع واقتصاد الوطن.

لقد انتهت الدورة العلفية الثانية للأغنام ولم يتمكن أغلب المربين من الحصول على مخصصات حيواناتهم غير الكافية لعدم توفر بعض المواد كالنخالة التي تباع في الأسواق

من قبل التجار بأكثر من ١٥ ليرة أي أكثر من ثلاثة أضعاف قيمتها الحقيقية فكيف وصلت إليهم.. إن مؤسسة الأعلاف تستجر النخالة من المطاحن العامة والخاصة، ومؤكداً أن المطاحن الخاصة تفضل بيعها للتجار بأسعار مجزية بدل بيعها للمواطنين وما توفر منها ذو نوعية سيئة كالشعير الأوكرائي المستورد من الحكومة والتجار كما صرح المربين، أو على الأقل ليس بجودة شعيرنا، وحال الأبقار لا يقل عن حال الأغنام ونتيجة المطالبة مددت الدورة العلفية شهراً واحداً هذا إذا صدقت الوعود وجرى توفير المواد العلفية المدعومة، ولكن ذلك ليس حلاً جذرياً..

وأخيراً: ننوه مرة أخرى أن ثروتنا الحيوانية وخاصةً أغنام العواس تتمتع بميزة شبه مطلقة لا ينافسنا عليها أحد لما تقدمه من

قيمة مضافة فهي مصدر اقتصادي مهم ناهيك لما تحققه من أمن غذائي وصمود للوطن ودخل للمربين، وهذا يتطلب أن تكون لها الأولوية في الاهتمام وتقديم كل ما يلزمها من أعلاف وأدوية، وذلك بمضاعفة عدد الدورات العلفية للأغنام من اثنتين إلى أربع وكذلك الكميات المخصصة لكل رأس، وتوفير الأدوية واللقاحات في موعدها بدل تأخيرها كما حدث مع لقاح الحمى القلاعية.. وأن تُحدث لها هيئة مستقلة تتبع المتابعة الجدية كما حصل مع الثروة السمكية، وخاصةً أن المنطقة الشرقية تعتمد عليها اعتماداً كبيراً هذا لمن يريدون ويدعون تهميتها.. فعلاً لا قولاً.

زهير مشعان/ دير الزور

”

## هموم قرية سورية

**التهاتف، ولكن الكهرباء تنكرب باستمرار فتقطع عنها صيفاً وشتاءً، وخطوط هواتفها تحن لبعضها فتتشابك خوفاً من الرياح، والأصوات الصادرة عنها متداخلة ككورس كل فرد فيه يغني أغنية مختلفة عن الآخر.. ورغم كل ذلك يتحدثون عن الصناعة في السياحة وأهميتها في تحسين الاقتصاد السوري (وهزي يا لقمان خصرك الحرير)!**

ستيركوه

“

**قرية اللقمان المحاذية لمصيف صلفه الشهير، من المصايف الجبلية الجميلة في الجبال الساحلية، تضم عدداً كبيراً من المواقع السياحية، وعدد سكانها يقارب الـ ١٠٠٠ نسمة، لكن خدماتها متواضعة، فطريقها أضييق من استيعاب سيارة مع دراجة هوائية، وقادر باستمرار على إغراق أي سائق غير متمكن في قعر أوديته بتأنيبه، وأما مدرستها ففي قبو لا يستوعب إلا ١٥ تلميذاً مخدماً بالكهرباء**

وافت المنية مساء يوم السبت

٢٠١١/١/١ الرفيق عبد

اللطيف فرحان خزعل بعد

معاناة طويلة مع مرض عضال.

والرفيق الراحل (أبو لينا)

من مواليد القريتين في

محافظة حمص عام ١٩٥٥،

وقد انتسب إلى صفوف

اللجنة الوطنية لوحدة

الشيوعيين السوريين عام

٢٠٠٣، وكان مثلاً للإيتار

والتواضع والانضباط

الجزبي والروح الرفاقية

العالية..

تمتع الرفيق الراحل الذي

كان عاملاً بسيطاً بسمعة

طبية طوال حياته، وعرفه

أقرانه وأصدقائه بالإخلاص

والشجاعة وحسن المعشر..

وظل وفياً لمبادئه حتى في

أحرج لحظات حياته..

لفقيدنا الخلود.. ولجميع

أهله ورفاقه وأصدقائه

الصبر والسلوان.

شيع شيوخو دير الزور وأصدقائهم يوم

الجمعة ٢٦/١٢/٢٠١٠ الرفيق محمد علي عبدو

(أبو حسين) إلى مثواه الأخير بعد أن ختمت

المنية معاناته الطويلة مع مرض عضال..

الرفيق الراحل من مواليد دير الزور عام

١٩٥٦، وقد انتظم في صفوف الحزب الشيوعي

السوري في بداية السبعينيات، وكان من

الرفاق المخلصين والمتمسكين بمبادئهم ومثالاً

لأخلاق.. وقد التزم في اللجنة الوطنية

لوحدة الشيوعيين إلى أن أقعده المرض. كما

كان معلماً مبدعاً محترماً من زملائه ومحبوياً

من تلاميذه ومحباً لهم وللأطفال عموماً، حيث

عمل سابقاً في طلائع نيسان، وكان يخطط لهم

المجلات بيده ويزينها برسومه.

وقد شارك الرفاق في اللجنة الوطنية لوحدة

الشيوعيين بدير الزور في التشييع ومواكبة

أيام العزاء ممثلين بالرفيق حسين الشيخ عضو

الهيئة الاستشارية العليا والرفيق زهير مشعان

والعديد من الرفاق.

هيئة رئاسة اللجنة الوطنية وأسرة تحرير

قاسيون تتقدمان بآحر التعازي لأسرة

الرفيق محمد علي عبدو(أبو حسين) ورفاقه

وأصدقائه وزملائه، راجين لهم الصبر

والسلوان.

البرد يتغلغل في عظامنا ولم يصل دعم الحكومة بعد

## السياسات الحكومية تتهرب من حل أزمة لتخلق أزمات أخرى

◀ يوسف البني

**لم يعد المواطن السوري على يقين بأن الحكومة ستفي بوعودها، ولم نعد ندري متى ستصدر حكومتنا الرشيدة قرار دعم المازوت، ومتى ستبدأ بتوزيع الدعم على هذا الشعب الصامد الذي تعود من خلال كثير من التجارب السابقة أن يتعرض لأقصى درجات الإذلال والإهانة والخضوع، ويصبر إلى أن تأذن الحكومة بالتمكرب عليه بحسنة أو صدقة، وها هو الشتاء قد تغلغل في ثيابنا الباردة ولم تأذن الحكومة بعد بإطلاق برنامجها أو أليتها الجديدة لإعادة توزيع الدعم إلى مستحقه وأصبح لسان حال المواطنين يقول: «وصل البرد إلى عظامنا ولم يصلنا دعم الحكومة».**

نعم حتى الآن لم تجد الحكومة الحل الأنسب لموضوع إعادة توزيع الدعم لمستحقه، ومن الممكن أن تتمخض الآلية الجديدة عن عقبات أخرى، لأن مشروع قانون إحداث صندوق المعونة الاجتماعية لم يتم إقراره بعد، ولم تُعرف آلية عمله ومن هي الأسر والشرائح التي ستستفيد من الدعم، وقد يصل عدد الأسر التي يمكن أن تستفيد من الدعم لهذا العام حسب استبيان وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل إلى ٧٥٠ ألف أسرة، أي حوالي ٤.٣٥ مليون مواطن فقط، بينما الطلبات المقدمة لدى الوزارة الشؤون هي حوالي ٤٥٠ ألف أسرة فقط أي حوالي ٢.٥٠ مليون مواطن فقط.

### مفارقات كبيرة بين عامين

اخترع مجلس الوزراء مشروع الصندوق الوطني للمعونة الذي لم يولد على أرض الواقع بعد، والذي يشبه جمعية خيرية توزع الهبات والحسنات على الفقراء والمحتاجين، بناء على المسح الاجتماعي الهادف إلى تبيان الأسر الأشد فقراً وعوزاً، ولم تُقبل الكثير من الأسر للتسجيل في هذا المسح بسبب ضبابية أهدافه منذ البداية والادعاء أنه صندوق لبطالة لتوزيع رواتب على من ليس لديهم دخل، فهل الدعم فقط لمن ليس لديهم دخل؟ فلن يلجأ إذن محدودو الدخل؟!

مؤخراً أعاد وزير المالية الأمل للأسر التي لم تسجل قائلًا أن الباب مازال مفتوحاً أمام الأسر التي لم تقدم بياناتها باستدراك هذا الأمر للحصول على معونات الصندوق التي لن تقف عند حدود دعم المازوت، (حسب التصريحات الحكومية)، وإنما سيتعدى الأمر ذلك لتحديد أشكال تقديم المعونات الاجتماعية المختلفة. باختراع الشكل الجديد للدعم تكون الحكومة قد اعترفت بشكل مباشر وغير مباشر بفشل الآليات الماضية لتوزيع الدعم، حيث صرح وزير المالية أنه يأمل أن تكون آلية صندوق المعونة الاجتماعية أفضل من ٤٤ مليار ليرة سورية مبلغ البديل النقدي للعام الماضي، ومن آلية القسائم التي وزعت في العام قبل الماضي، مؤكداً أن آلية الدعم السابقة بتقديم البديل النقدي للدعم والبالغ ١٠ آلاف ليرة سورية للأسرة لم تنفذ الفقير من فقره ولم تحل مشكلة المحتاج. هنا لا بد من وقفة تأمل ومحاسبة، فحتى هذه السنة أو الهبة المقدمة من الحكومة تحت اسم الدعم، والتي تعتبر مالياً وقفاً للفقراء والمحتاجين ومستحقي الدعم، قد تعرضت على ما يبدو للنهب والاختلاس من قبل القائمين عليها (مع أنها مال محرم) فيحسبة بسيطة نجد أن الـ ٤٤ مليار ل.س التي وزعت بدلاً نقدياً مبلغ مبالغ فيه، فالـ ٤٤ مليار تعني وزعت على أربعة ملايين وأربعمائة ألف أسرة سورية تستحق الدعم، وهذه الأسر بمجموعها تشكل ٢٢ مليون مواطن، وهو تعداد سورية بالكامل، بما فيها المقيمين والوافدون والأغنياء والذين لا يستحقون الدعم، علماً أن هناك

أسر كثيرة تستحق الدعم ولم تحصل على مبلغ البديل النقدي، وهي منتشرة وكثيرة في كافة المناطق على مساحة سورية، وهناك الكثير من الأسر التي حصلت على مبلغ البديل النقدي ثم استرد منها بحجة أنها لا تستحق، وهي أيضاً كثيرة على مساحة سورية، وعلماً أنه لو طال الدعم كل المستحقين الحقيقيين والبالغين حوالي ثلاثة ملايين أسرة (حوالي ١٥ مليون مواطن سوري). لكان المبلغ اللازم للدعم ٢٠ مليار ل.س فقط، وهنا نتساءل أين ذهبت الـ ١

مليار ل.س الباقية؟!!!

تحقيقات قاسيون ٢٠١٠

صوت الناس كما في كل عام

أخذت «قاسيون» على عاتقها، كلسان حال للشبوعيين السوريين، ثم كناطق باسم اللجنة الوطنية لوحدة الشبوعيين السوريين، الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن ضد ما يهدد أمن الوطن والوحدة الوطنية الداخلية، من قوى الداخل والخارج، وحملت لواء النضال بلا هوادة ولا تردد ضد السياسات الداعية لسحب دور الدولة الرعائي، وضد التفریط بالقطاع العام الذي تمارسه الحكومة بمخططات المخصصة والممارسات الليبرالية الهدامة للاقتصاد الوطني. كما نهجت «قاسيون» نهجاً مشرفاً بمحاربة الفساد وفضح الفاسدين والمفسدين بالوثائق والإشارات المقتنعة، وطالبت بفتح ملفات التفتيش والتحقيق، وإحالة الفاسدين إلى القضاء لمحاسبهم والانتصار للوطن والمواطن منهم. بين حنايا خمسين عدداً شهدها العام ٢٠١٠ الذي ودعناه قبل أيام قليلة، رصدت «قاسيون» أجزاء من معاناة ومشاكل ومطالب المواطنين السوريين، في مناطق متعددة من هذا الوطن المنقل بالهموم والأزمات وتراجع مستوى المعيشة، بسبب السياسات الاقتصادية الليبرالية التي تمارسها الحكومة عبر التفریط بالقطاع العام وخصخصته غير آبهة بحل المشكلات الاجتماعية، بل وتفرض على المواطنين كل يوم ضريبة جديدة وعبئاً جديداً يضاف إلى الأعباء الكثيرة التي يواجهها المواطن في حياته المعيشية اليومية. وكان لـ«قاسيون» شرف نقل صوت المواطنين وشكاواهم ومطالبهم بصدق وأمانة، ووجهت رسائل عبر صفحاتها لكثير من المسؤولين تتضمن الكثير من الاحتياجات المطلوبة الهامة والملحة، على أمل أن تلقى عند صحوه ضمير آذاناً صاغية.

تحدثت «قاسيون» حول التأثير السيئ لرفع تعرفه الكشف الطبي وقصور الخدمات في القطاع الصحي، وناقشت أسباب وخطورة الواقع الصحي الفاسد، وفتحت ملفات عن تحويل التعليم إلى مؤسسات تجارية خاصة، وإهمال القطاع التعليمي، والإهمال الأكبر لواقع البنى التحتية وعدم الاهتمام بتطويرها ومعالجة مشاكلها، وتساءلت عن القضايا الأساسية والوعود التي ينتظر المواطن أن تحققها الحكومة، حول زيادة الرواتب الموعودة، ودعم المازوت الذي (طنشته) الحكومة نهائياً.

في ملفات متعددة نقلت «قاسيون» معاناة المواطنين السوريين في لقمة عيشهم اليومية، وتعرض غذائهم لأنواع الغش والمواد الفاسدة، والارتهاق لقرارات الحكومة والسياسات الضريبية التي تقف وراء ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة اليومية. وتدهور القدرة الشرائية لدخل المواطن السوري بسبب تخفيض الإنفاق الاستثماري الذي فاقم الأزمات المعيشية، ورصدت عن كُتب تفاصيل مائدة المواطن السوري في ظل هذا الواقع، والتفاوت الكبير في الموائد بين ضفتي الحاجة والبذخ، كما رصدت الواقع المعيشي السيئ لبعض المناطق التي تعيش تحت خط الفقر الذي اتسعت شرائحه وتعمقت مؤثراته، وخاصة في ريف حلب، حتى بات المواطنون يبيعون أولادهم وقرنيات أعينهم والكلى لتوفير مصادر عيشيون منها.

وفي ملفات أخرى نقلت «قاسيون» عن أرض الواقع معاناة المواطنين وشكاواهم من بعض الأزمات التي تخلفها القرارات الارتجالية أو التنفيذ السيء لها دون متابعة من الجهات المختصة، مثل أزمة السكن والنقل والكثير من الخدمات العامة كالهاتف والكهرباء والصرف الصحي، وفتحت بعض ملفات الفساد الإداري والتجاوزات والقرارات الخاطئة والظالمة في بعض البلديات والمحافظات والإدارات، ونقلت شكاوى المواطنين المتضررين منها، ووجهت مناشدات جادة لحل مشكلاتهم ووقف المخالفات والتجاوزات ومحاسبة المخالفين للمراسيم والقوانين المتبعة، وقد تم التجاوب من بعض الهيئات التفتيشية، وتم البدء بالمساءلة في بعض المواضيع والمشاكل المطروحة، ونتمنى أن يفضي فتح الملفات والتحقيق فيها إلى وضع حد للتجاوزات والمخالفات ومحاسبة الفاسدين.

وفي كثير من الملفات الهامة والجادة، تحدثت «قاسيون» عن أبراج ومحطات تقوية الهاتف الخليوي، هذا الخطر المتدرج بثوب الحضارة والجائم فوق رؤوس الناس، وأثاره الصحية الخطيرة، ودعت إلى إبعاده عن المناطق السكنية والتجمعات التعليمية والصحية وخزانات المياه. هذا هو نهج «قاسيون» التي انتهجت في السابق، وهذا هو صوتها الحرجي، وهذا هو وعدنا وعهدنا بأن تواصل هذا النهج المدافع عن كرامة الوطن والمواطن المقاوم لكل السياسات الليبرالية الداعية لسحب دور الدولة الرعائي وترك المواطن يواجه مصيره عارياً مقيداً مكتشف الظهر أمام التجار وحيثان المال الذين لا يعرفون الرحمة ولا يردعهم وازع من ضمير ولا يحركهم سوى طمعهم وجشعهم وسعيهم إلى الربح السريع على حساب لقمة عيش المواطن وكرامة الوطن.

■ ■

مستحقي الدعم، ولكن علينا بعد اليوم ألا نتنظر الدعم الوهمي، ولازم ندير رؤوسنا حتى بالطرق غير الشرعية، فأنا عندي أطفال صغار وعندي أولاد بالمدرسة يسهرون على دراستهم، وأحتاج إلى مدقاتين في بيتي على الأقل، وتعملان طوال اليوم، وأستهلك كل يوم ٢٠ ليتر ثمنها ٤٢٠ ل.س، يعني أحتاج في الشهر الواحد للتدفئة فقط، فمن أين نحصل عليها؟ هل نسرق؟! نتهب؟! نقتل ونعمل عصابات وشغباً؟! لم يبق أمامنا سوى ذلك!..»

- المواطن هاشم.ع.ج قال: والله أنا أرى أن سياسة الحكومة على مدى السنوات الطويلة الأخيرة لا تتضمن سوى إذلالنا وقهرنا ومعاملتنا على أساس «جوع... يبلحقك» فإذا كان قصدهم إطالة فترة إذلالنا وتوسلنا وبعدين يوزعوا الدعم بعد أن ينتهي البرد ثم نشكرهم، فلا نحتاجهم ولا نحتاج دعمهم، ويريدوننا أن نكون شاكرين وممنونين لعطايهم؟ هل نصلي لهم صلاة الشكر؟! هل يتصدقون علينا بمنة أو حسنة؟ ولا ندري كيف يقارنون وضع المواطن السوري بالسويسري أو بغير دولة متطورة، فالرواتب في كل بلاد الدنيا التي تحترم مواطنيها أضعاف مضاعفة عن راتب الموظف السوري، وأساساً الحياة المعيشية في سويسرا سهولتها وتوفر مقوماتها واحترام كرامة المواطن فيها تعتبر مضرب مثل».

- أبو ابراهيم الذي يعمل ناظوراً في ورشات البناء بعد أن كان يعمل فلاحاً يزرع القمح بالفدادين قال: «أساساً غلاء سعر المازوت هو الذي خرب بيوتنا وأجبرنا على ترك حقولنا وزراعاتنا، وشردنا بعد أن كنا يوماً من الدعائم الأساسية لغذاء الكثير من المواطنين، واليوم يلاحقنا غلاء المازوت ويهددنا بالبرد والمعاناة، والأولاد يلزمهم دفء، ولا نستطيع شراء المازوت فنعمل على لفهم بالثياب السمكة طول اليوم داخل البيت وخارجه، وفي حال اشتد البرد أكثر فإننا نشغل عيداناً من الحطب والخشب نلملمها حسب ما يوجد به الحطب والقدر، والموقد هو تتكة مثقوبة على الجوانب تمثل موقداً نموذجياً للحطب».

- الأستاذ أسامة ع. الوافد من الريف إلى المدينة بحكم الوظيفة قال: «في ضيقتنا اتجه الكثيرون إلى مدافئ الحطب نظراً لعدم قدرتهم على شراء المازوت، وانتشرت بشكل خطير الاعتداءات على الأشجار والأحراش وخاصة بعد أن استغل تجار الحطب تزايد الطلب عليه فارتفع سعر من ٣٠٠٠ ل.س للطن الواحد إلى ٦٠٠٠ ل.س، وعندما ارتفع سعره امتنع الكثير

### بين المواطن والحكومة

لفترة طويلة غاب موضوع الدعم عن التصريحات العلنية الحكومية، فنائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية رفض الخوض في تفاصيل دعم المشتقات النفطية، وفضل عدم البوح عن سياسة الحكومة حول ذلك، وكان ارتفاع درجات الحرارة وبقاء الأيام دافئة حتى نهاية شهر تشرين الثاني من العام ٢٠١٠ وخلال شهر كانون الأول أيضاً قد شكل تعاطفاً مع الفقراء بعدم الضغط عليهم لاسترجار المازوت للتدفئة التي لم يحتاجوها بعد، كما شكل ستاراً وهمياً اختبأت الحكومة خلفه كمن يختبئ خلف ظل إصبعه، وفي تصريح للنائب الاقتصادي نشر على أحد المواقع الالكترونية قال إن (الحكومة وجعها رأسها من الدعم في العام الماضي، والذي لم يلق رد فعل إيجابي من قبل المواطنين، ولو أن الحكومة السويسرية قدمت لمواطنيها دعماً بقيمة مليار دولار لشكروا وامتنوا).

هذا جزء مما يتعلق بالحكومة، بينما في مجالس الفقراء يتردد شيء مغاير تماماً، فقد بدأت الأسر السورية ينتابها القلق والهلم، وتتكهن من الذي سيتمتع بنعمة الدعم ومن الذي سيحرم منها، لأنه حتى وإن كان الشعار الذي تتمترس خلفه الحكومة دائماً هو ضرورة إيصال الدعم إلى مستحقه، إلا أن التجارب السابقة تمخضت عن ابتعاد الدعم أكثر عن مستحقه، حتى لجأ الكثير من المواطنين إلى الجهول كالتجهيم والتصير والأبراج الفلكية ليتبينوا هل سيصيبهم هذا الحظ أم لا، لأن في سياسة هذه الحكومة لا شيء واضح ولا بيان أو تصريح يمكن الاعتماد على تصديقه والعيش على أمل تحقيقه!

حول تصريحات الحكومة وتعاطيها مع موضوع دعم المازوت تساءلنا مع المواطنين الذين علقوا كما يلي:

- المواطن حسان الحمد هو أحد الكثيرين الذين عالجوا الخطأ بخطأ أكبر، وحاولوا إيجاد الحل الفردي المفيد على الصعيد الشخصي فقط، ولكنه مؤذ ويعتبر خرقاً للقانون بالمنظار العام، وقال «دعم المازوت تأخر كثيراً، وقد لا يكون هنالك دعم نهائياً، والمازوت غال جداً وليس مقدورنا تحمل سعره، فوجدت أن مدفأة الكهرباء أرخص وأوفر ومتاحة، وخاصة إذا كانت الكهرباء (ببلاش) يعني تعليق على الشبكة، رغم أنه عند العواصف والمطر لا تعتبر مدفأة الكهرباء بديلاً جيداً، ولكن ما الذي يجبرك على المر سوى الذي أمر منه؟»

- المواطن عمر ق. قال: مثلي مثل كل الفقراء والمشرحين في هذا الوطن القاسي من أصحاب الدخل المحدود، وأسمنوا

● **بفضل تأخر الدعم وانعدام الأمل في إقراره تحول الكثير من المواطنين السوريين للاعتداء على الأشجار والثروة الحراجية وقطعها لإشعالها في مدافئ الحطب، وانضم قسم آخر إلى جيوش نابشي الحاويات لتجميع قطع الكرتون لاستخدامها في التدفئة.**

● **كثير من المواطنين السوريين يمررون أيامهم دون استخدام المدفأة بلطفة أنفسهم وأولادهم بالثياب السمكية أو البطانيات، وإذا اشتد البرد أكثر فإن رب الأسرة يقصد محطة الوقود حاملاً طاسة المدفأة فقط، ليملأها ويحمي بها مؤقتاً أولاده من قساوة البرد وأضراره الكثيرة.**

أهزوجة الموسم الجديد التي يجب أن نعلمها لأطفالنا ليتسلسوا بها ريثما يأتي الدعم،

**إجانا فصل الشتاء والشتا جابلنا البرد والبرد بدو دفا والدفا بدو طاقة والطاقة من صوبيا والصوبيا بدها مازوت والمازوت غالي غالي وبابا ما عندو مصاري بابا بيستنى الدعم والدعم بدو قرار والقرار بدو جراحة والجراحة بدوها.....**

من الأهالي عن شرائه، بل لجؤوا إلى شراء المناشير العاملة على الكهرباء والبنزين لقطع الأخشاب بأنفسهم، فانظر إلى أي مدى خطير أوصلنا إليه امتناع الحكومة أو تأخرها عن إقرار آلية دعم المازوت لهذا العام!!!..»

- كثير من المواطنين أجمعوا على آراء مشتركة وتصريحات متشابهة، قاطعين الأمل بدعم الحكومة لمواطنيها قائلين إن الدعم لن يطال إلا من لا يجد قوت يومه، ويعيش في مجاعة مثل مجاعات الدول الإفريقية التي تلعب بها المؤامرات الخارجية، فالاستبيان يقول إن من يملك في منزلة تلفزيوناً أو غسالة آلية أو براداً فإنه لا يستحق الدعم.

### العصا السحرية بيد الحكومة

إن الحل الكامل والشامل لكل تلك المشكلات والأزمات التي خلقتها الحكومة بسيط جداً، ولا يحتاج لكل هذه الجهود واللف والدوران في اختراع أساليب وآليات جديدة تشير في الظاهر إلى احتواء المواطنين بعطف ورعاية الحكومة واهتمامها، ولكنها في الحقيقة جوفاء فارغة، وتقلنا من أزمة إلى أخرى. الحل يكمن بوضع برامج وخطط وسياسات اقتصادية اجتماعية شاملة وبعيدة المدى، تقلل الهوة بين الأجور والرواتب والحد الأدنى لمتطلبات السلة المعيشية اليومية للمواطن، وحتى لو كان بشكل تدريجي وصولاً إلى ردمها نهائياً. تتمثل هذه السياسات باستعادة الدولة لدورها الرعائي الكامل وضبط الأسواق والأسعار بما يلائم القدرة الشرائية للمواطن، ورفع الأجور والرواتب من موارد حقيقية وهي متاحة ومعروفة وبسيطة ولكن الحكومة لا تنوي استخدامها وأولها ضبط التهرب الضريبي ووضع نظام ضريبي يخفف العبء عن أصحاب الدخل المحدود ويستفيد من الضرائب على أصحاب الدخل العالي والعالية بشكل خيالي، والمورد الثاني هو بمكافحة الفساد والنهب والسرقة الذي يتعرض له القطاع العام وكافة مفاصل الدولة، ففي أتباع هذه السياسات يمكن حل الكثير من المشاكل والأزمات، والحفاظ بشكل جدي على كرامة الوطن والمواطن.

■ ■

## الضربة القاضية للصناعة الوطنية

# مضاعفة أسعار الفيول تعني إغلاق شركات الأسمنت

◀ نزار عادل

القطاع العام مازال رابحاً رغم كل الصعوبات والعثرات التي يتم وضعها في طريقه، وقد بلغت هذه الأرباح في العام الماضي بحدود ١٠ / مليار ل.س، ويبلغ معدل العائد على الاستثمار تقريباً ٦٪، وهو أعلى من معدل الفائدة المصرفية. ولكن الشركات والمؤسسات في القطاع العام تتهاوى شركة بعد أخرى، والرابحة منها في العام ما قبل الماضي أصبحت خاسرة في العام الماضي. والرابحة لهذا العام هناك إجراءات حكومية تتخذ لإيصالها إلى الخسارة. وهذا يذكرنا بالسيناريو القديم الجديد: ١٧ شركة مخسرة طرحت عقاراتها للبيع أو المشاركة ولم يتقدم أحد، ورجعت وزارة الصناعة إلى الوراء إلى دراسة وضع كل قطاع وكل شركة وتحديد مشكلاتها الذاتية والموضوعية ووضع الحلول الخاصة بها. وهذه عملية هروب قد تستمر سنوات وبعد ذلك يحدث الانهيار الكامل، وهنا حتى الإخصخصة لا يقدم عليها أحد.

### الآن في الأسمنت

وزير النفط وجه لرفع سعر طن الفيول من ٢٠ ألف ل.س إلى ٤٠ ألف ل.س، وسوف يتم رفع السعر في الأيام القادمة، علماً أن سعر الفيول ارتفع من ٦٠٠٠ ل.س إلى ٩٠٠٠ ل.س في ١٢/٢٠٠٨ وارتفع إلى ٢٠ ألف، وقد وجه مدير عام مؤسسة الأسمنت مذكرة عرض فيها الآثار الناجمة عن الارتفاع المرتقب للفيول على شركات الأسمنت في القطاع العام ومن المؤكد أن المذكرة سيتم وضعها في الأدراج والقرار متخذ. وهذا يعني إغلاق شركات الأسمنت جميعها في القطاع العام لمصلحة التجار والسماسة والاستيراد، وإذا كانت هناك شركات أسمنت للقطاع الخاص فإنهم لا يتضررون ولا يتأثرون لأنهم يعملون على فحم الكوك أو حرق الإطارات.

المذكرة التي رفعها مدير عام الأسمنت سوف تكون في الأدراج لأن هناك اتفاقاً حكومياً على تصفية وإنهاء القطاع العام، فهناك دراسة أعدت من قبل المؤسسة العامة للأسمنت، والمصدقة من إدارة المؤسسة بتاريخ ١٩/٢/٢٠٠٨ والموافق عليها من وزير الصناعة، ركزت على الرؤية المستقبلية لتطوير شركات الأسمنت كالتالي:

### المرحلة الأولى خلال عامي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠:

- تطوير وتحديث وإعادة تأهيل شركة عدرا والرسنن خلال العامين ٢٠٠٩ - ٢٠١٠.

- تحسين أسلوب العمل والتشغيل الأمثل للخطوط الإنتاجية



الخطوط بحدود ٥٠٪ من طاقتها الحالية، وتقول الرؤية أن عمليات التطوير يمكن تحويلها ذاتياً من الفوائض الاقتصادية للشركات.

### ما الذي تحقق

لم يجر تطوير أو تحديث الشركات، شركة الاترنيت في حلب ودمشق تم إغلاقهما، ومعمل اسمنت الشيخ سعد توقف بقرار من رئيس الحكومة، واليورسلان شبه متوقف ومعمل اسمنت عدرا ينفث سمومه في المدينة العمالية وتهدر المداخن الثلاث كل مدخنة ٧ طن زهرة الأسمنت بالساعة، وهناك وعود بتركيب فلاتر من ١٥ عاماً، والاعتمادات التي خصصت لعام ٢٠٠٩ بلغت ١٢٠٦٥٠ ألف ل.س، وكذلك ٦٥٪ من هذا المبلغ خصص لمعمل اسمنت حمه الجديد المتعاقد عليه مع شركة (أحداث صناعات) الإيرانية، وما تبقى لا يكفي ثمن قرطاسية للشركات، الضربة القاضية

رغم كل هذا الواقع المهمل بلغت أرباح الشركات لعام ٢٠٠٩ بحدود ١٦٧٤,٢ مليون ل.س، وذلك قبل تسديد الضريبة، وهذه الأرباح تعود لشركات الأسمنت فيما بلغت خسائر معامل الاترنيت ومعمل الأدوات الصحية خسائر للعام نفسه بلغ مجموعها ١١٥ مليون ل.س، ومع القرار المرتقب لرفع سعر الفيول سوف يتم إيصال شركات الأسمنت إلى الخسارة ليتم إغلاقها أو توقيفها كرمي للقطاع الخاص، دون التفكير بأن هذه الصناعة استراتيجية بامتياز.

■

## الزراعة تتراجع بالمؤشرات كافة...

# والحكومة تصر على تجريفها من الدعم!



عشرة، والتي تبلغ ٢ ٪. فانخفاض دخول العاملين في القطاع الزراعي نتيجة ارتفاع أسعار مدخلات ومستلزمات الإنتاج الزراعي أدى لتراجع هذا القطاع، كما انعكست الظروف المناخية سلباً على الإنتاج الزراعي أيضاً. إذ، فأسباب التراجع متنوعة ومتشعبة، ولا يمكن حصر مسؤوليتها عند جهة بعينها، ولكن هذا لا يعني بكل الأحوال الحكومة من مسؤوليتها تجاه هذا القطاع الاستراتيجي الذي شكل ولفترة طويلة ربع الناتج المحلي الإجمالي في سورية، فهل تساءلت الحكومة يوماً عن دور قراراتها في تراجع الزراعة السورية، خصوصاً وأن بؤادر التراجع الواضح في الإنتاج الزراعي بدأت في العام ٢٠٠٨ عندما بدأ مشروع رفع الدعم عن المشتقات النفطية، والمستلزمات الزراعية؟ كما لا بد من التساؤل عن سبب الإصرار الحكومي على تجريد الزراعة السورية من حقها في الدعم، بينما تحافظ الدول الكبرى على حجم إعاناتها لمزارعيها حتى في أوقات ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية عالمياً...

حول حقيقة الأزمة التي يعيشها القطاع الزراعي في سورية والأسباب التي أدت لتراجعها؟ وبالرجوع إلى واقع الزراعة السورية، نجد أن أحدث الأرقام الإحصائية تشير إلى تراجع مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي إلى ١٤,٥ ٪، وكذلك تراجع مساحات الأراضي المزروعة إلى ٢٤,٩ بالمئة حسب ميزان استعمالات الأراضي الصادر بالمجموعة الإحصائية للعام ٢٠٠٨، وكذلك تراجع نسبة الأراضي القابلة للزراعة إلى ٢٢ بالمئة من إجمالي مساحة القطر، وانخفاض قوة العمل في القطاع الزراعي خلال السنوات العشر الماضية من ٢٤٪ إلى ١٨٪، والذي هو نتيجة وسبب في الوقت عينه لتراجع حجم الإنتاج الزراعي بالكمية وبالقيمة المطلقة، وهذا ما برر تراجع مساهمة القطاع الزراعي في الميزان التجاري من ٢٠٪ إلى ١٣٪ اليوم، وعلى الرغم من التراجع الواضح للقطاع الزراعي بكافة المؤشرات، إلا أن بعض الأوساط الحكومية اعترضت على زيادة نسبة النمو المقترحة للقطاع الزراعي في الخطة الخمسية الحادية

الأوربيون، وعلى الرغم من تقدمهم الصناعي، ما يزالون يعتمدون على الزراعة، ولم يمنع تقدمهم الصناعي من العناية بالزراعة، وإيلائها الدعم والمكانة المناسبين، لا بل إننا كثيراً ما نلجأ للمقارنة بين حجم دعمهم للزراعة لتبنيان طبيعة الفجوة مقارنة بالدعم المتراجع لقطاعنا الزراعي، فالإحصاءات تشير إلى أن أكثر من نصف الأراضي الأوروبية تستغل في الزراعة، كما يفوق عدد المشتغلين فيها عدد العاملين في أي نشاط اقتصادي آخر، إذ يعمل أكثر من ١٥٪ من الأوروبيين في القطاع الزراعي، وهذا خلق واقعاً يتصف بأن الأوروبيين ينتجون معظم المواد الغذائية التي يحتاجونها محلياً، إذ لا تستورد القارة أكثر من نحو خمس المواد الغذائية، أي أن ما يميز القارة الأوروبية اليوم هو اكتفاؤها الذاتي من كافة السلع الاستراتيجية، مما جعلها بمنأى عن الحاجة لغيرها، ففي دول الاتحاد الأوروبي عموماً يحصل مزارع القطن على سعر أعلى مرتين من السعر العالمي، وحتى في فترات السعر المرتفع يأخذ منتج القطن الأوروبيون دعماً من الحكومة.

وقد يحاول البعض التغطية على أخطاء الفريق الحكومي بالقول، إن الاتحاد الأوروبي يتكون من ٢٧ دولة، وهذا يعطيه هامشاً كبيراً في تحقيق الاكتفاء الذاتي، لتتوزع مناطقه المناخية، وبالتالي تنوع زراعاته، ولكن، ألا يمكن حقاً تطبيق هذا النموذج لدينا؟ فإذا كنا قد حققنا الاكتفاء الذاتي من القمح مثلاً في العام ١٩٩٤ لنبدأ بالتصدير بعد عامين أي في العام ١٩٩٦، فهل من المنطق القبول بالرجوع للوراء، والركون للاستيراد خلال الأعوام الثلاثة الماضية وبكميات كبيرة؟ ألا يضع ذلك علامات استفهام كبرى

### ١٠٣ شروط اعتمدها المسح الاجتماعي

### لتقديم الدعم المباشر على مادة المازوت

### ضمن صندوق المعونة الاجتماعية،

### بالإضافة لتقديم الدعم النقدي

### للعاملين والموظفين الذين تقل رواتبهم

### عن ١٢ ألف ليرة بشرط أن يكونوا

### متزوجين، أما بالنسبة للمتقاعدين

### فيجب ألا تتجاوز رواتبهم عشرة آلاف

### ليرة!!.

### وهكذا، فإن ٥٠٪ من العاملين في القطاع

### العام والخاص باتوا خارج الدعم،

### أما بالنسبة للبقية الباقية من غير

### الموظفين، فإنهم سيخضعون لامتحان

### الشروط المطابقة، مثلهم مثل البضاعة

### المستوردة، فالقضية ضربة حظ، إما «أن

### تصيب أو أن تخيب»، فالشروط السبعة

### التي أقرت العام الماضي أخرجت نصف

### الأسر السورية - حسب الحسابات

### الحكومية - من دائرة استحقاق الدعم،

### فكم سيكون عدد هذه الأسر المستحقة

### بالشروط المستوردة اليوم؟!

## قاسيون ٢٠١٠.. مواجهة شاملة مع السياسات الليبرالية

عالجت جريدة قاسيون خلال العام المنصرم ٢٠١٠، على امتداد ٤٩ عدداً، أي منذ العدد ٤٣٥ وحتى العدد ٤٨٣، وبما يقارب من ١٣٠ مادة صحفية، أهم القضايا والتطورات الاقتصادية التي عاشتها سورية خلال عام ٢٠١٠، بكل ما حفلت به من قرارات حكومية ساهمت في تراجع المستوى المعيشي للمواطن السوري، أو الاستمرار في نهج «التشاركية» الذي هو في المحصلة نوع من الالتفاف على الإخصخصة المباشرة، وخصوصاً أن هذه «التشاركية» تتم في أهم القطاعات الاقتصادية والأكثر حساسية، من الكهرباء إلى النقل إلى البنية التحتية.. الخ.

وشكل النموذج الاقتصادي البديل، أهم الملفات التي تطرقت إليها صفحات جريدة «قاسيون» على امتداد ستة أعداد بين العدد ٤٦٧ - ٤٧٨، والذي تضمن الرؤية الاقتصادية البديلة للنموذج الاقتصادي الحالي الذي ينتهجه الفريق الاقتصادي، وذلك انطلاقاً من إمكانات الاقتصاد السوري، والموارد المتاحة غير المفعلة التي يمتلكها هذا الاقتصاد، والذي يشكل نقطة ارتكاز لمعالجة أهم المشكلات البنوية التي يعاني منها الاقتصاد السوري.

وأكد المشاركون في هذا الملف، وهم من أهم الاقتصاديين في سورية، أن ثمة مشكلات كبرى تعيق تحسين مؤشرات أداء الاقتصاد السوري الذي يدور في حلقة دائرية مغلقة.. ولكن يمكن كسرها.. حيث أن الخلل معترف به، وهذا الخلل ما هو إلا نتيجة الهوية غير الواضحة للاقتصاد السوري.. مطالبين في الوقت ذاته، بالعودة إلى متطلبات التنمية المستقلة بالاعتماد على الذات، وبضرورة تفعيل دور الدولة على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية بدلاً من السياسات الحالية الساعية إلى تقليص هذا الدور على طريق إلغاءه، مشيرين إلى أنه يتوجب على الاقتصاد السوري اختيار النموذج الذي يناسبه، وينطلق من مكونات الواقع، بحيث يتم استغلال الموارد المتاحة بالحد الأقصى.

كما وضح كل من التقنيان أن النموذج الاقتصادي الحالي لا يحظى بالتأييد الكافي والمطلوب لاقتصاد مقاوم، والذي يفترض به أن يعتمد على موارد الوطن والمواطن الذاتية في جميع المجالات الاقتصادية، لأن الاقتصاد الحالي يحابي الفئة المترفة ويحظى بتأييدها على حساب تناقضه مع مكونات الجماهير الشعبية.

كما عالجت الصفحة الاقتصادية أيضاً موضوع الخلل بين كتلة الأجور وعلاقتها بالحد الأدنى لمستوى معيشة السوريين على امتداد خمسة أعداد تقريباً، لتثبيت حجم الفجوة بينهما، بالإضافة إلى الحديث عن العلاقة بين الأجور والتضخم، حيث تبين تفوق الخطة الخمسية التاسعة على نظيرتها العاشرة بنحو ٢٠٪ في مجال زيادة الرواتب والأجور، سائلين الحكومة، هل تساءلت يوماً عن حجم الفجوة الحاصلة بين متوسط إنفاق الأسرة السورية والدخل المتاح لها، والتي يتوقف على أساسها انخفاض أو

ارتفاع المستوى المعيشي لهؤلاء السوريين؟ كما تطرقت الصفحة الاقتصادية أيضاً إلى ملف الدعم في العدد ٤٦٦، والذي يشكل أكثر الملفات اشتعلاً، بفعل التخبط الذي تعيشه الحكومة في مجال اختيار الوسيلة المعتمدة لتوزيع الدعم، المترافق مع «التطنيش» المتعمد لحاجات الشعب وضرورة إيصال هذا الدعم في وقته المناسب للسوريين، من خلال التساؤل عن الحكمة من الاستمرار في مشروع رفع الدعم عن المشتقات النفطية.

وتم التعرّيج أيضاً على آخر القرارات الحكومية في مجال رفع الدعم عن المواطن السوري، والمتمثل بالمقترح الذي قدمته وزارة النفط لتحرير حوامل الطاقة بشكل كامل في نهاية الخطة الخمسية العاشرة، تراجع الإنفاق على الصحة والتعليم وفق تقرير التنمية البشرية للعام الماضي.

كما تم التطرق إلى آخر «البدع» الحكومية، وهي موضوع الاقتراض الداخلي والخارجي على حد سواء، والتي لوحث بهما الحكومة مؤخراً، لا بل إنها بدأت بالاقتراض فعلياً من الداخل والخارج.

أما بالنسبة للخطة الخمسية العاشرة أو كما تمت تسميتها بالجدلية، لكثرة ما شهدته من نقاش وجدل كبيرين لم تشهدهما أية خطة خمسية سابقة، سواء في طبيعة توجهاتها، أو في النتائج المرتقب تحقيقها منها، والتي حظيت بتحليل وتفنيد دائمين على صفحات الجريدة، والتي ترافقت مع تعنت بعض أطراف الفريق الاقتصادي وبعض الجهات الحكومية وإصرارهم على تعداد «الإنجازات» التي حققتها الخطة، متسائلين عن أية إنجازات تتحدث الحكومة ما دامت الخطة باعترافهم لم تساهم في تحسين المستوى المعيشي للسوريين أو تؤدي لتخفيض معدلات البطالة؟!

■

# أزمة الرأسمالية العالمية ستفارق عام ٢٠١١..

## استمرار سياسة الإفكار والتجوع والنهب وحروب الهيمنة

◀ جول دوفور  
ترجمة قاسيون

شهد عام /٢٠١٠/ تأثر الاقتصاد العالمي الحقيقي بالأزمة المالية تأثراً خطيراً، فقد ضعفت اقتصادات البلدان الغنية بسبب العجز الكبير في ميزانياتها، ما أرغم بعضها على تخفيض النفقات العامة، وأدى ذلك إلى وضع البرامج الاجتماعية في موضع الخطر. في شباط ٢٠١٠، بعد عام من التحليل المستقبلي الذي أجراه المختبر الأوروبي للاستباق السياسي (LEAP) في ما يخص مستقبل الاقتصاد العالمي، «أمكنت ملاحظة أنّ مثل هذه العملية جارية حقا؛ دول على حافة التوقف عن السداد، ارتفاع في البطالة غير قابل للاحتمال، سقوط ملايين الأشخاص خارج شبكات الحماية الاجتماعية، انخفاض في الأجور، إلغاء الخدمات العامة، تفكك نظام الحوكمة الشاملة (فشل قمة كوبنهاغن، المواجهة المتصاعدة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، عودة خطر النزاع بين إيران وإسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية، حرب نقدية شاملة، إلخ...» (LEAP، ٢٠١٠).

لكن وفق الهيئة نفسها، نحن في بداية هذا الطور فقط.. هكذا سيطغى على التناقض الحاد في الأزمة الشاملة الكونية تسارع وتعزيز للاتجاهات السلبية الأساسية التالية: «انفجار فقاعة العجز العام والزيادة الملائمة لتوقف الدول عن السداد؛ التصادم الحتمي للنظام المصرفي الغربي مع زيادة العجز عن السداد واكتمال نمو حائط الديون؛ تزايد مواضيع التوتر الدولي؛ تزايد اختلال الأمن الاجتماعي»، «في العدد ٤٢ من نشرة الاستباق الأوروبي الشامل، اختار المختبر الأوروبي للاستباق السياسي تحليل الحالة اليونانية لأنها تبدو تمثيلية لما قدمه لنا العام ٢٠١٠ ولأنها تظهر على نحو ممتاز تطور المعلومات عن الأزمة العالمية بمعنى «بيان حرب» بين كتل ومصالح متنازعة أكثر فاعكس. إنها بوضوح «أمر لا بد منه» للتوصل إلى فك رموز المعلومات العالمية في الأشهر والسنوات القادمة التي ستكون حاملاً متزايداً لعمليات التلاعب» (LEAP، ٢٠١٠).

### إفكار معمّم وزيادة في الجوع

إن هذا الوضع يمارس وسيمارس تأثيراً معتبراً على اقتصادات البلدان الفقيرة ويجعلها أكثر تأثراً بتقلبات أسعار المواد الأولية وبمناورات المضاربة في السوق العالمية. وفق هيئات الأمم المتحدة، سوف يتفاقم إفكار ملايين الأشخاص، وهكذا سيتزايد طابور الجائعين والمشردين. وفق صندوق الغذاء العالمي، يبلغ عدد ضحايا الجوع الزمن في العالم ٩٢٥ مليون نسمة في العام ٢٠١٠، يعيش ١٥ مليوناً منهم في البلدان الغنية. وتقول منظمة الصليب الأحمر الدولي إن أكثر من ٨٢٧ مليون نسمة يعيشون في مساكن غير صحية لأنهم مكرهون على اللجوء إلى بيوت الصفيح (وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠). كما يذكر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (يونكتاد) أنّ عدد البلدان المدقعة ارتفع بنسبة الضعف في غضون أربعين عاماً، من ٢٥ بلداً في العام ١٩٧١ إلى ٤٩ بلداً في العام ٢٠١٠، وكذلك الأمر بالنسبة لعدد من يعيشون في فقر مدقع منذ ثمانينيات القرن العشرين» (وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠). في تقرير العام ٢٠١٠ حول البلدان الـ٤ الأقل تقدماً في العالم، تقدر اليونكتاد أنّ نموذج التنمية الذي ساد حتى الآن بالنسبة لهذه البلدان قد فشل وأنه لا بد من مراجعة هيكله هذا النموذج» (وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠).

### كوارث واسعة النطاق، أساسها طبيعي وبشري

أضيفت إلى هذا الوضع المقلق، في الشمال كما في الجنوب، سلسلة من الكوارث واسعة النطاق، ذات مصدر طبيعي أو بشري. وفق شركة إعادة التأمين سويس ري، أثقلت الكوارث كاهل الاقتصاد العالمي في العام ٢٠١٠، فأرغقت بمبلغ ٢٢٢ مليار دولار، أي يتأخر من ثلاثة أضعاف مثيله في العام ٢٠٠٩ (وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠). اجتاحت هذه الكوارث البيئية الطبيعية والمنشآت البشرية؛ تسبب زلزال هايتي في موت ٢٢٥ ألف نسمة وحرب جزاء غير قليل من الأراضي الوطنية؛ اكتسح مرور العاصفة سينثيا أوروبا الغربية في شباط؛ وفي الشهر عينه، ضربت تشيلي هزة أرضية عنيفة بقوة ٨,٨ درجات؛ وفي شهر نيسان، تسبب انفجار منصّة ديبووتر هورايزن النفطية في أكبر تلوث نفطي في تاريخ الولايات المتحدة في خليج المكسيك؛ كما غطت فيضانات غير مسبوقه مساحات شاسعة من باكستان والصين في تموز (وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠).

### الباحثون الاستراتيجيون في

### البنتاغون والبيت الأبيض، لا

### يستبعدون أي خيار للحفاظ

### على مقتضيات بقائهم كقوة

### عالمية أولى.. بما في ذلك

### الخيار النووي.



### الاقتصاد الأمريكي.. الغرق والفضوى!

والحال كذلك، فإنّ النصف الأول من العام ٢٠١١ سوف يفرض على الاقتصاد الأمريكي علاجا تشفيا غير مسبوق، يغرق الكوكب في فوضى مالية ونقدية واقتصادية واجتماعية جديدة.

سوف تكون الفصول القادمة بالغة الخطر على النظامين الاقتصادي والمالي العالميين.

وكان زعيم المصرف الاحتياطي الفدرالي بن برنارك قد مرّر الرسالة بأكبر قدر ممكن من الدبلوماسية أثناء الاجتماع الذي عقده مؤخرا حاكمو مصارف مركزية في جاكسون هول في ولاية وايومنغ؛ على الرغم من أنّ سياسة إعادة إطلاق الاقتصاد الأمريكي قد فشلت، فإنّ أن تواصل بقية العالم تمويل العجوزات الأمريكية وتأمل في فوز هذا الرهان في وقت ما ويؤدي إلى تجنب انهيار النظام الكوني، وإما أن تقوم الولايات المتحدة بتحويل دينها إلى نقد وتحوّل مجمل الدولارات وسندات الخزينة الأمريكية التي تمتلكها بقية الكوكب إلى مجرد أوراق.

لقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية، مثلها مثل كل سلطة آخذة في الغرق، مرغمة على إرفاق الضغط بالتهديد للتمكّن من نيل مرادها. قبل أكثر من عام بقليل، تطوّر قادة بقية العالم ومسؤولوه المليون من أجل «تعويم السفينة الأمريكية». غير أنّ الأمور تغيرت كثيرا لأن ثقة واشنطن الجميلة بنفسها قد أسفرت عن كونها مجرد وقاحة مبنية على زعم فهمها طبيعة الأزمة ووهم امتلاكها وسائل التحكم بها.

والحال أنّ التيمو الأمريكي يتجرّح فضلاً بعد فصل وسيعود ليصبح سلبياً منذ أواخر العام ٢٠١٠؛ فالبطالة تتزايد بين استقرار الأرقام الرسمية وخروج أكثر من مليوني أمريكي من سوق العمل في ستة أشهر؛ ويواصل سوق العقارات الأمريكي انكماشه بمستويات تراجع تاريخية وسيوف يعاود سقوطه فور بدء الفصل الرابع من العام ٢٠١٠؛ أخيراً، وكما نستطيع بسهولة أن نتخيل، يبقى المستهلك الأمريكي وسيبقى على الدوام ضمنّ المشترين الغائبين بما أنّ عجزه عن السداد مستمر، لا بل يتفاقم بالنسبة للعاطلين عن العمل الذين تبلغ نسبتهم خمس الأمريكيين.

خلف هذه الاعتبارات الإحصائية تخفي حقيقةتان سوف تبدلان تبديلاً جذرياً المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي الأمريكي والعالمي في الفصول القادمة كلما برغت في الضمير الجمعي.

سوف يشل الغضب الشعبي واشنطن بدءاً من تشرين الثاني ٢٠١٠.

بدايةً، هنالك واقع شعبي بالغ القمامة هو واقع عشرات ملايين الأمريكيين (نحو ستين مليوناً أصبحوا يعتمدون على قسائم الطعام) لم يعد لديهم عمل ولا منزل ولا مدخرات، ويتساءلون كيف سيقون على قيد الحياة في السنوات القادمة في ظل أزمة كونية شاملة.

### سقوط هيمنة القوى العظمى

سوف يبلغ عدد سكان العالم في العام ٢٠١١ سبعة مليارات نسمة، ونظراً إلى أنّ الجزء الأكبر من العدد (أكثر من ٨٠ مليون نسمة) يضافون كل عام في البلدان النامية، فمن الممكن الاعتقاد بأنّ معدل هشاشة مناطق عيشهم سيواصل الارتفاع، متسبباً في مزيد من الضحايا والأضرار الأكثر خطراً على المنشآت البشرية.

وفق هيرفيه دوميناخ، الباحث السكاني ومدير الأبحاث في معهد أبحاث التنمية، فإن «نحو ٩٥ بالمائة من التزايد السكاني الحالي في العالم يخص البلدان غير الغربية، ومن المتوقع أن ترتفع نسبتهم من أصل مجموع سكان العالم من ٦٨ بالمائة في العام ١٩٥٠ إلى ٨٧ بالمائة في العام ٢٠٥٠. إذا تأكدت هذه التقديرات، سنشهد إعادة توزيع هائلة لسكان العالم... قد تؤدي هذه الحقيقة إلى انزلاق تدريجي لقوى الحوكمة العالمية نحو البلدان الناشئة والبلدان ذات الموارد الاستراتيجية العظمى. ستكون الصورة الجيوسياسية العالمية مدعومة للتغير التدريجي وتبدو لنا الصورة المتوقعة للعام ٢٠١١ تلك التي تتميز بزيادة التوترات بين الدول، إذ مع تواصل انزلاق الاقتصادات الغربية في الهوة العميقة والسحيقة المتصلة بعجز الميزانية، ستفعل عوامل زعزعة أخرى في الحوكمة العالمية. يمكن أن تقوم قوى إقليمية بتطبيق عقيدة التدخل الوقائي المسلح التي تروج لها الولايات

### نفقات عسكرية عالمية في ازدياد دائم

في حين تدق المنظمات الدولية أجراس الخطر من دون كلل أو ملل ضد الفقر والجوع والإملاق، التي تعرّض لها مئات ملايين السكّان في هذا الكوكب، تخصصّ البلدان الغنية مبالغ طائلة للحصول على الأسلحة من أجل الحرب والتحضير لها.

يمكن أن نؤكد بأنّ الأزمة الاقتصادية لم تؤثر في قطاع الدفاع. فقد واصلت النفقات العسكرية ارتفاعها وتظهر أرقام العام ٢٠١٠ والأرقام المتوقعة للعام ٢٠١١ مبالغ إضافية هائلة لميزانيات الدفاع والأمن. تظهر معطيات ميزانية الولايات المتحدة في مجال الدفاع زيادات كبيرة. هكذا، بلغت ميزانية الدفاع القومية الأمريكية ٦٦١ مليار دولار في العام ٢٠٠٩، ومن المتوقع أن تبلغ ميزانية العام ٢٠١١ نحو ٧٤٩,٥ مليار دولار.

في العام ٢٠١٠، بلغت النفقات المخصصة للشنات العسكرية المحضة في الولايات المتحدة ٧١٩,٢ مليار دولار، وبلغت مساعدة المتقاعدين ١٢٥,٩ مليار دولار، والمساعدة العسكرية الأجنبية ٩,٩ ملياراً والمساعدة الاقتصادية الأجنبية ٤١,٢ ملياراً. كما ارتفعت عقود التزوّد بالمعدات القتالية الجديدة ارتفاعاً كبيراً. تم إبرام تفاهمات على شراء طائرات حربية مع الشركات الرئيسية المتخصصة في تصنيع المعدات الحربية، ولاسيما مع شركة لوكهيد مارتن لبناء الطائرة الحربية ٤٢٥. وفق قاعدة بيانات المعهد الدولي لأبحاث السلام SIPRI، بلغت النفقات العسكرية العالمية ١٥٢١ مليار دولار، نصفها تقريبا للولايات المتحدة. وفق معطيات تقرير نشرته SIPRI وأعاد نشره جيديلاغن، «بلغت النفقات العسكرية العالمية أرقاماً قياسية جديدة في العام ٢٠٠٩ من دون معرفة أثر الأزمة الاقتصادية، لاسيما في الولايات المتحدة حيث لم يتمكن التغيير في الإدارة من قلب الاتجاهات. في العام المنصرم، كرّس العالم ١٥٢١ مليار دولار (١٢٤٤ مليار يورو) للقطاع العسكري، أي زيادة قدرها ٥,٩ بالمائة بالسعر الثابت بالنسبة إلى العام ٢٠٠٨ و٤٩ بالمائة بالنسبة إلى العام ٢٠٠٠، هذا ما كتبه المعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم (SIPRI)». يمكن أن نلاحظ بأنه لا شيء مهماً بالنسبة إلى تحضيرات الحرب أو الأمن ومراقبة مخزونات المواد الاستراتيجية وبنى الإنتاج التحتية. والأمر يتعلق بازدهار الأقوى في هذا الكوكب.

### توقعات المختبر الأوروبي للاستباق السياسي

وفق المختبر الأوروبي للاستباق السياسي، نحن نمضي نحو أكبر أزمة في النظام الاقتصادي والمالي العالمي.

نعيد هنا نشر تحليل LEAP للعام ٢٠١١، وهو يكشف أنّنا سنشهد في الأشهر القادمة تدهوراً تدريجياً في الاقتصاد الأمريكي مع تأثيرات مدمرة بداية بالنسبة إلى أكثر من ٦٠ مليون نسمة يعيشون في الولايات المتحدة نفسها ثم بالنسبة إلى كل طبقات المجتمع الغربي.

مثلما توقع تقرير المختبر الأوروبي للاستباق السياسي / أوروبا ٢٠٢٠ في شباط المنصرم في العدد ٤٢ من النشرة، يتميز الفصل الثاني من العام ٢٠١٠ حقا بتفاقم حاد في الأزمة يتميز بنهاية وهم التعافي الذي روج له القادة الغربيين وبآلاف المليارات التي تتبعلها المصارف وبخطط «التحفيز» الاقتصادية الخالية من الفعالية المستدامة.

سوف تكشف الشهور القادمة عن واقع بسيط لكنّه مؤلّم على نحو خاص: إنّ الاقتصاد الغربي، ولاسيما اقتصاد الولايات المتحدة، لم يخرج حقا من الانحسار. لم تكن الوثبات الإحصائية المسجلة منذ صيف العام ٢٠٠٩ سوى عواقب عابرة لحقن هائل للسيولة في نظام أصبح على نحو أساسي عاجزاً عن السداد، مثله مثل المستهلك الأمريكي.

في قلب الأزمة الشاملة منذ بدايتها، سوف تبرهن الولايات المتحدة إذا في الأشهر القادمة على أنها تأخذ معها مجدداً الاقتصاد والتمويل العالميين إلى «قلب الظلمات» لأنها لا تتوصل إلى الخروج من هذا «الكساد الأمريكي الكبير».

هكذا، وبعد الهزات السياسية المفاجئة المتصلة بالانتخابات الأمريكية في تشرين الثاني القادم، وعلى أساس معدلات نمو عادت لتصبح سلبية من جديد، سيتوجب على العالم مواجهة «المأزق الكبير» في النظامين الاقتصادي والمالي العالميين اللذين تأسسا منذ أكثر من ستين عاماً على ضرورة مطلقة مبنية على ألا يصبح الاقتصاد الأمريكي في تراجع دائم أبداً.

### ماذا ستفعل القوى

### الإمبريالية العظمى لتحافظ

### على هيمنتها على العالم؟ هل

### ستشن حرباً نووية على إيران

### وكوريا الديمقراطية؟ هل

### هناك ١١ أيلول جديد؟ هل

### سيتم غزو فنزويلا أو إحدى

### حليفاتها اللاتينيات؟

المتحدة منذ بداية القرن مع الحرب العالمية على الإرهاب، غير أنّ مزايا القوى الكبرى ستواصل في الانتصار لوقت طويل عبر تاجيح المناطق الساخنة مثل كوريا الشمالية والشرق الأوسط والبيئة التي خلقتها مقاومة أعضاء الألبا. بين العوامل الحاسمة، ستجد تجليات إرادة روسيا في القوة واستراتيجية الصين في القيام بالفتوحات من أجل موارد جديدة للمواد الأولية والأسواق المالية والاقتصادية الناشئة.

لا أحد ينكر أنّ حربي غزو واحتلال العراق وأفغانستان قد فقدتا صلاحيتهما لأنّ تبريرهما، بالنسبة إلى الإمبريالية، يصبح أصعب فأصعب. في أفغانستان، أعيد تأسيس الجيش الوطني وأصبح أفضل إعداداً لخوض المعارك وسيحل محل قوات التحالف، حينذاك، سيتم تطبيق أسلوب عمل «طبيعي» بدعم المساعدة العسكرية والاقتصادية التي تقدمها القوى الغربية. ستتحول أفغانستان إلى نقطة رسوخ قارية للولايات المتحدة وحلف الناتو على مثال الدور الذي تلعبه إسرائيل في الشرق الأوسط وكولومبيا في أمريكا اللاتينية.

لكن قد يتراءى في الأفق سقوط بطيء وحتمي للغرب، سيندرج في حركة منطقية تخضع للاحتتمالات التي يخلقها وزنها السكاني المتضائل في الجمل العالمي. ستكون رهانات كثيفة ضرورية لدفع الاقتصاد العالمي إلى إبقاء هيمنة القوى العظمى. شن حرب نووية على إيران وكوريا الشمالية؟ ١١ أيلول جديد؟ غزو فنزويلا بالقوة؟ بالنسبة للباحثين الاستراتيجيين في البنتاغون والبيت الأبيض، لن يتم استبعاد أي خيار للحفاظ على مصالح القوة العالمية الأولى.

### المراجع

- وكالة الأنباء الفرنسية ٢٠١٠. موجز. كلفة الجوع. أكشن إيد. Le Devoir.com، بتاريخ ١٤ أيلول ٢٠١٠، الصفحة B٥.
- وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠. تقرير الصليب الأحمر الدولي. مليار شخص يعيشون في مدن الصفيح. هؤلاء الناس أكثر هشاشة أمام الكوارث. صحيفة لودوفوار Le Devoir، ٢٢ أيلول ٢٠١٠، الصفحة BV.
- وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠. تحذير من اليونكتاد. عدد البلدان المدقعة تضاعف في أربعين عاماً. صحيفة لودوفوار، ٢٦ أيلول ٢٠١٠، الصفحة AV.
- وكالة الأنباء الفرنسية - جنيف، ٢٠١٠. الكوارث كلفت الاقتصاد العالمي ٢٢٢ ملياراً. صحيفة لودوفوار، الأول من كانون الأول ٢٠١٠، الصفحة B٥.
- يان آرتوس برتران، ٢٠٠٩. المنزل. التحليل. الاستعلام. النقاش. الفهم. الفعل. باريس، مام، ٢٠٠٩، ١٩٠٠ صفحة.
- جول دوفور، ٢٠٠٩. حرب عالمية لخدمة الإمبراطورية الأمريكية. مونتريال، مركز أبحاث العولمة ٣ آذار ٢٠٠٩.
- جول دوفور، ٢٠٠٩. إعادة التسليح الكوكبية الكبيرة. مونتريال، مركز أبحاث العولمة، ٥ أيار ٢٠٠٩.
- ج. ف. إنغفال، ٢٠١٠. الشؤون الجيوسياسية خلف حرب الولايات الأمريكية المزيفة في أفغانستان. مونتريال، مركز أبحاث العولمة، ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٩.
- صندوق الغذاء العالمي، ٢٠١٠. ٩٢٥ مليون نسمة ضحايا الجوع الزمن في العالم. على الرغم من وجود تحسن، يبقى هذا المستوى «غير مقبول». فضاء الصحافة، ١٤ تشرين لأول ٢٠١٠.
- إيغور جيديلاغن، ٢٠١٠. النفقات العسكرية العالمية لا تعرف أزمة ولا تأثير أوباما.
- وكالة الأنباء الفرنسية - فرنسا - أمريكا. صحيفة الأمريكيتين الفرنسية. الأول من حزيران ٢٠١٠.
- مكتب العمل الدولي، ٢٠١٠. الاتجاهات البيئية الشاملة. كانون الثاني ٢٠١٠، ٨٢٢ صفحة.
- أنوب شاه، ٢٠١٠. الإنفاق العسكري العالمي. شؤون كونية. شؤون اجتماعية وسياسية واقتصادية وبيئية تؤثر علينا جميعاً، ٧ تموز ٢٠١٠.
- ويكيبيديا، ٢٠١٠. ديبووتر هورايزن.

اغناسيورامونييه

انقضت مئة سنة على الثورة المكسيكية التي كانت بمثابة أول ثورة اجتماعية كبرى في القرن العشرين، والتي جاءت ثمرة لعمل بطولي أنجزه اثنان من الشخصيات الشعبية الأسطورية همِ اميليانو زاباتا ويانشو فيلا، اللذان أُعتبر فوزهما فيها انتصاراً للعمال والفلاحين والحقوق والإصلاح الزراعي والتعليم الحر غير الخاضع للدين والضمانات الاجتماعية.

الآن وبعد قرن كامل، تماثل حالة المكسيك، في كثير من النواحي، حالتها في أواخر ١٩١٠ : تركيز فاحش للثروة، مصحوب بتخلف اجتماعي على نطاق واسع، وتشويه للإرادة الشعبية. وكذلك التعدي على حقوق العمال، وإنكار السلطات للضمانات الأساسية، والتنازل عن السيادة لرأس المال العالمي، وطبقة سياسية تكنوقراطية بعيدة عن التواصل مع الأهالي، كل هذا حسبما ورد في افتتاحية جريدة «لا خورنادا» المكسيكية في ٢٠ نوفمبر الماضي بمناسبة مرور قرن على الثورة المكسيكية.

أضف إلى هذا المشهد الكئيّب، تلك الحرب- أو لتكون أكثر دقة الحروب الثلاث- الجارية: حرب تجار المخدرات للسيطرة على الدولة؛ حرب جماعات «زيتا» (عصابات إجرامية مكونة من عسكريين سابقين ورجال شرطة سابقين) تسرق الأهالي وتختطفهم، وحرب القوات العسكرية وخاصة ضد مواطنيها. والنتيجة هي أن حال المكسيك يشابه على نحو متزايد حال «دولة فاشلة» وقعت في فخ مهمت وتخضع لكافة أشكال البلطجة المسلحة: قوات شبه عسكرية وشرطة شبه شرطية؛ عصابات «قانونية» و«محررة» مكونة من القتلة؛ عملاء أمريكيون من وكالة الاستخبارات المركزية ووكالة مكافحة المخدرات، وجماعات «زيتا» التي تستهدف بشكل خاص مهاجري أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية في طريقهم إلى الولايات المتحدة.

ففي كل عام يتوجه نحو ٥٠٠.٠٠٠ مواطن من أمريكا اللاتينية إلى الشمال، عبر المكسيك، ليخضعوا للنتهاكات والاعتقالات التعسفية والسرقة والنهب والاعتصاب. وتقع ٨ من كل ١٠ مكسيكيات ضحية الاعتداء الجنسي والعصابات الإجرامية، أو تجبرن على ممارسة الدعارة، فيما يرغم مئات من الأطفال على العمل.

كما يقع آلاف المهاجرين ضحية عمليات الخطف، لتجبر جماعات «زيتا» عائلات هؤلاء الضحايا- سواء في الولايات المتحدة أو بلد

## الولايات المتحدة، المسوؤل الأكبر.. المكسيك في حالة حرب



المنشأ- على دفع فدية مقابل الإفراج عنهم، أو قتلهم في حالة عدم الحصول على الفدية.

فتعتمد كل خلية تابعة لجماعات «زيتا» على «جزار» خاص بها لقطع رؤوس الضحايا وتقطيع أوصالهم، وحرق ما تبقى من جثثهم في براميل من الصلب. وهكذا «اختفى» في العقد الأخير نحو ٦٠.٠٠٠ لا يحملون وثائق ترخيص بالهجرة وعجزت أسرهم عن دفع الفدية المفروضة عليها مقابل الإفراج عنهم.

ويتركز العنف الوحشي هذا في بعض المدن، مثل سيوداد خواريز، بل وفي بعض الولايات المكسيكية، لينتشر الآن في بقية أنحاء البلاد (ما عدا مدينة المكسيك، وهو الأمر اللافت للانتباه).

وصنفت واشنطن المكسيك «كبلد خطير»، وأمرت العاملين في قنصليتها في مختلف المدن بإرسال أطفالهم عودة إلى الولايات المتحدة.

ولقد شنت المكسيك منذ أول ديسمبر ٢٠٠٦، تحت ضغط من واشنطن وقيادة الرئيس المكسيكي فيليبي كالديرون، «حملة ضد تهريب المخدرات» أسفرت عن موجة عنف حصدت أرواح نحو ٣٠.٠٠٠ مواطن.

فترى الرئيس كالديرون يعلن بانتظام النجاح في الحرب على عصابات تهريب المخدرات وعن اعتقال زعماء المخدرات الهامين.

## صفقة أسلحة إسرائيلية - كورية جنوبية

أعلن الكيان الإسرائيلي أن كوريا الجنوبية وقعت معه صفقة لشراء صواريخ من نوع «سبايك» المضادة للدروع لنصبها في جزيرة يونيبونغ، لاستخدامها في مواجهة الصواريخ الكورية الديمقراطية. ونقلت صحيفة «معاريف» الصهيونية عن مسؤولين أمنيين أن ١٥ دولة في العالم، اشترت هذه الصواريخ من شركة «رفائيل» الإسرائيلية لتطوير «الوسائل القتالية»، باعتبارها الأكثر تطوراً في العالم.

## شؤون عربية ودولية

## شافيز:

## لم لا يكون السفير كلينتون الزوج أو المخرج ستون



دعا الرئيس الفنزويلي هوجو شافير الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعيين الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون أو الممثل شون بن أو المخرج أوليفر ستون سفيرا للولايات المتحدة في بلاده لإنهاء المواجهة الدبلوماسية عقب إعلان واشنطن اعزماها اقتراح سفير آخر لاعتراض كراكاس على ترشيح لاري بالمر كسفير لها هناك.

وفي خطاب تلفزيوني قال شافيز إنه وجد حلاً: «أمل أن يرشحوا أوليفر ستون. سأقترح مرشحاً آخر شون بن أو المفكر وعالم اللغويات نعوم تشومسكي. لدينا الكثير من الأصدقاء هناك مثل بيل كلينتون».

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت اعزماها إعادة ترشيح سفير آخر لفنزويلا، ما يعزز الأمل في حل إحدى الإشكاليات العالقة بين البلدين.

المحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية فيليب كراولي أعلن انه تم سحب ترشيح لارى بالمر، قائلاً: «نحن مهتمون بعلاقات جديدة مع فنزويلا، ومن بين ما يتضمنه ذلك، هو وجود سفراء يمكنهم المساعدة في إدارة هذا التعاون». ولا يوجد سفير أمريكي لدى فنزويلا منذ تموز الماضي عندما أنهى باتريك دودي فترة ولايته وغادر البلاد واعترض الرئيس الفنزويلي على بالمر بسب تصريحاته خلال عملية المصادقة على تعيينه، بأن الجيش الفنزويلي عديم الأخلاق وأنه قلق للغاية من وجود ملاذ آمن للمتمردين الكولومبيين في فنزويلا..!!

كما قامت واشنطن بإلغاء تأشيرة دخول السفير الفنزويلي لديها بيرناردو الفاريز في ٢٩ كانون الأول المنصرم، ما أثار تنديد فنزويلا التي وصفت الخطوة في اليوم التالي بأنها امبريالية.

يذكر أن المخرج أوليفر ستون كان قد زار فنزويلا في أيار الماضي بمناسبة العرض الأول لفيلمه الوثائقي «جنوبي الحدود» الذي يصور زعماء يساريين في أمريكا اللاتينية. وقال للصحفيين إنه معجب بشافيز وسجله منذ مجيئه إلى السلطة عام ١٩٩٩ .

■ ■

# جزء عالم ضل في الشاشات



في حالة الإيهام الثقلي هذه، يغدو كل وصف للواقع الفعلي مرهوضاً بوصفه «سليبي» أو «تشاؤمي»، لأنه لا يتناغم مع رونق الكلام الذي يسمم الأثير، من برامج ناشونال بيليك راديو، حتى استعراض «أوبرا»، والسخرية نصيب المنتهين بالكوارث الذين ينفذون إلى وعينا كل لحظة، يَشُدون، في نوبة يأس، تحذيرنا من دمارنا الذاتي الوشيك، لأنهم لا يحررون وصفة مريحة تسمح لنا بالانزلاق في الوهم من جديد. نقول لأنفسنا إنهم يبالغون! إذا كان الواقع رديئاً، ولا توجد حلول سهلة، فلا نريد أن نسجم عنه شيئاً! كل حقائق الاقتصاد ودمار البيئة التي لا جدال فيها، لا تناقش إلا إذا تحولت إلى نكات مضحكة أو وردت مصحوبة بحل جاهز يحمل لنا فرحاً كذاك الفرح الذي تمدنا به نهايات الأفلام والألعاب الإلكترونية وبرامج التفرقة، ويبلد أدمغتنا ويجعلها أوعية خواء. كيفتتا الهستيريا الإلكترونية على انتظار الكلام المفرج، على طلبه.

نخلط بين هذا الكلام المفرح والأمل. لا يتعلق الأمل بالإيمان بالتقدم، بل بالدفاع عن المستلزمات الإنسانية البسيطة وبطلب العدالة. الأمل هو الإيمان، وليس بالضرورة أن يكون ملموساً، بأن أولئك الذين أدى جشعهم وغباؤهم وإشباع رغباتهم إلى سقوطنا من أعلى المنحدر سيلقون مصيرهم ذات يوم. يتعلق الأمل بالوجود في حالة دائمة من التمرد، في الخصومة الأبدية مع جميع مراكز القوى. الأصوات الأخلاقية العظيمة، مثل جورج أورويل والبير كامو، تصنف بتفصيل مؤثر المعاناة الإنسانية التي نتجأ لها أو نبرها. لقد أدركوا أن ملكة الخيال أهم أداة لصلاح

الأخلاق. فالقدرة على إدراك ألم ومعاناة الآخرين، أن تشعر، كما يقول الملك لير، بشعور البؤساء، أكثر إصلاحاً للمجتمع من رفوف متخمة بالدراسات الدينية والفلسفية عن إرادة الإنسان. أولئك الذين يرقون العالم، ويمنحوننا الأمل، لديهم القدرة على جعلنا نخرج من ذواتنا وأن نشعر بالتعاطف مع الآخرين.

الثقافة القائمة على أساس المطبوع تستدعي العقلانية، حسب تعبير الكاتب «نييل بوستمان». والكلمة المكتوبة، بتعاقبها وإخبارها، تعزز ما يسميه وولتر أونغ «إدارة المنطق التحليلي للمعرفة». لكن عالمنا الجريء الجديد الصوّري بغنى عن هذه السمات، لأن الصور بغنى عن أن تفهم. ولأن التواصل، في الثقافة القائمة على أساس الصورة، لا يتعلق بالمعرفة. إنما يتعلق بتلاعب الشركات العملاقة بالأحاسيس، لا يقينا منه سوى بعض منطق، ونظام، وبيئة حاضنة. لأن التسلية والفرجة هدف كل فعاليات البشر، بما فيها السياسة، والتفكير محظور. وظيفة المعرفة والفن، كما فهمها حكماء الإغريق، ابتكار المتعة واستحضارها، بما يعني خروج الإنسان من ذاته مانحاً

حياته الفردية وكفاحه معنى وهدفاً. ووظيفة الفنون والجامعة تثشّثنا كأفراد، لا تسليتنا كتجمعات. تغذية القدرة على التفهم والتعاطف. يسمح لنا الفن والجامعة قراءة البنى والرؤى الضمنية التي تُستخدم للتلاعب والتحكم بنا. ولهذا نظرت النخب التابعة للشركات إلى الفن، المسعى الفكري، بخوف واعتبرته مدمراً. ولهذا السبب وظفت الشركات العملاقة أموالها في مسح الجامعات وتحويلها إلى مجرد مدارس مهنية تطرح مدرءاً أنظمة جهلة ضيق الأفق. ولهذا تذوي العلوم الإنسانية. منصة التسالي الواسعة التي تحاصر ثقافتنا معدة لاستحضار نقيص المتعة. التسلية الجماعية تعرف على أوتار أكثر غرائز الحشود فجاجة وأرذلها. تكيفنا على تناسخ طموحاتنا ورغباتنا. تجبرنا على ترداد الكليشات المبتذلة والشعارات ذاتها. تتجانس كل التجربة البشرية. تتمرغ في «نوستالجيا» مسكرة ونزعة عاطفية تعززان فقدان الذاكرة التاريخية. تحيل الآخر إلى مجرد قالب أو رسم كرتوني. تمنع التعاطف لأنها أساسا تمنع الفهم. تنكر خصوصية الإنسان. وتؤكد لنا أننا جميعاً نخترن، في دواخلنا، القدرة أو إلهوية أو الفرصة لكي نكون أغنياء ومشاهير. تشكلنا قطيعاً واهنا مذعنا. ورغم أنف كل الكتاب الفلاسفة من سقراط إلى أورويل، قولبتنا على الإيمان بأن هدف الحياة ليس أن نفهم بل أن نتلقف التسلية.

ما لم نصح من الهستيريا، ونقاوم النخب التي تدمر البلد، وتلقي بالكوكب في سلة المهملات، فسوف نلقى عقاب الآلهة المهلك.

■ ■

كريس هيدجز

ترجمة وإعداد: م .!

آلهة الانتقام لدى الإغريق، نيميسيس، تُنزل العقاب بالمتعرجين الذين يبنون أنظمة متجبرة قوية للتحكم بالعالم من حولهم، معتقدين أن بمقدورهم تحدي الآلهة، وأنهم جديرون بأن يُعبدوا. وعقوبة ارتكاب هكذا إنم، أبداً، كانت الموت.

«نيميسيس»، اشتقاق من الكلمة الإغريقية «némein»، يعني «منح ما يجب منحه». وها هي نيميسيسنا تدنو منا مسرعة،

ولسوف ننال ما يجب أن نناله.

نتجاهل، لأجل خيل عبادة الذات، قصرَ نظر نخبتنا السياسية والاقتصادية الفاسدة، التي تنهب ثروة الأمة، لتصبها في مضاربات مالية وحروب أبدية، كما نتجاهل ردة المواطنين الشاملة إلى حالة الهستيريا، وانهيار الصروح من حولنا، بما فيها البيئة الحاضنة للحياة. ونحملق بشاشات إلكترونية مثل «نرسيوسوس» المأخوذ بانعكاس صورته، فوق سطح بركة ماء، حتى خبا وفضى.

لمجرد أننا نمتلك المقدرة على شن الحرب، نُؤمن بأن من حقنا شنّها! نُؤمن أن المال حقيقي، أكثر من الإنتاج والمنتج. نُؤمن بحتمية تقدم القيم الإنسانية والمادية، ولا يهم كم من الضرر نلحق بالأرض وبمجتمعا، فالعلوم والتقنيات تتجينا!

فيما يتواصل ارتفاع درجات الحرارة على سطح الكوكب، ويدمر الجفاف الأراضي الزراعية، ويهدد انحسار الجيود المرجانية بإبادة رُبُع الكائنات البحرية الحية، وتحتاج الفيضانات دولاً كباكستان وبنغلاديش، وفيما نسجم هواءنا وماءنا وغذانا، ونأبى معالجة إدماننا على الوقود العضوي والفحم، وبينما ننفك قاعدتنا الإنتاجية ونرمي، للأبد، عشرات ملايين الأمريكيين إلى قاع حثالة الطبقات... ننقر على سطح شاشة هُنبتهج ونفرض!

نخلط بين المقدس والصورة الإلكترونية، انعكاس صورتنا. نتابع تلفزيون «الواقع»، أو مختالة الواقع بالأحرى، نمرح بكوننا المتفرجين والفرجة. الواقع الحقيقي مَعوَم من وعينا. تشكلنا الصورة الإلكترونية وتحدد معالمنا. الصورة تمنحنا هويتنا، وتخبرنا عما يمكن إنجازه في ديانة الذات الفسيحة، وما يجب أن نتمناه، ما يجب أن نسعى إليه كي نصير، وكيف نغدو ما نحن عليه. الصورة هي التي تخدعنا للاعتقاد بأننا بتنا أقوىاء (العنف وتزيين الحرب أساس انتشار ألعاب الفيديو) بينما استعدتنا دولة الشركات الاحتكارية العملاقة وحُصمتنا. تحيلنا الصورة الإلكترونية إلى عبادة ذواتنا. إلى عماء الوشئية.

## التجسس على مصر، والبيئة الحاضنة..



العدو على حساب الوطن. وبيع الأسمت لبناء السور وتمزيق الباقي من أرض فلسطين... الخ. لقد شاع الجوع والحرمان والبطالة والتفاوت الطبقي وتركيز الثروة في أيدي قليلة، كما طال الفساد كل شيء، واستعرت في هذا المناخ روح التعصب، واشتعلت الفتنة الطائفية، وتحولت حياة المواطن إلى جحيم في وطنه. وتم تدمير التعليم والبحث العلمي والثقافة الوطنية والفن الجاد، وأتانا اليهودي «مردوخ» صاحب الإمبراطورية الإعلامية ليدس سمومه في مقومات حياتنا الروحية (إعلاماً وإنتاجاً فنياً... الخ) وأصبح التمويل الأجنبي زادا لدوائر تتوسع من ميليشيات الطبعين والإعلاميين وغيرهم. بالخاصة تم إضعاف شديد للانتماء الوطني والقومي.

لقد امتد تأثير الكارثة إلى تدمير النظام الرئاسي العربي لأبعد حد بعد أن كان يمتلك قدراً من الصلاة حتى بداية الثمانينات نتيجة لتخلي مصر عن دورها العربي. وتحول الخونة من العرب، خاصة في لبنان وفلسطين إلى أقرب الحلفاء، بينما تحول المقاومون والوطنيون إلى أعداء ألداء.

تعتبر النخبة الطبقية السائدة وسلطانها السياسية هي العمود الفقري للبيئة الحاضنة للتجسس. إذ نشأت مصالح مشتركة بينها وبين العدو. حيث لا يعينها سوى الربح والمشاركة في امتصاص دماء المصريين. وتعمل كل ما في وسعها لاستلاب الدولة المصرية متجردة من أي روح وطنية أو انتماء وطني.

في ظل كل ذلك فإن كل شيء مباح ومتاح. التجسس والخيانة هي مجرد رأي وسلوك سوي لا غبار عليه، والهجرة إلى الكيان الصهيوني وتهنئته باغتصاب فلسطين والتعامل معه مسائل عادية. فالعلاقات مع العدو إستراتيجية ولا تهتز لأي سبب.

هكذا تشكلت حاضنة التجسس والخيانة، التي تتطلب تغييراً جذرياً في الأوضاع حتى يمكن إزالتها، والعودة إلى مواجهة العدو لن تتوقف ممارساته التدميرية وأهدافه التوسعية طالما ظل موجوداً في المنطقة.

■ ■

### ◀ إبراهيم البدراوي - القاهرة

يصاب الكثيرون بالدهشة من توالي ضبط شبكات تجسس العدو الصهيوني على مصر، رغم الصلح والسلام بيد أن السلام لم يتم على أرض الواقع، لأنه لا سلام بين القاتل والمقتول، أو السارق والمسرور وتؤكد استمرار عمليات التجسس أن الصراع لا يزال قائماً، لأنه ليس صراعاً عابراً، ولكنه تاريخي يعود إلى ثلاثة آلاف عام.

#### خطر البيئة الحاضنة:

يعتقد الكثيرون أن تجسس الدول على بعضها البعض أمر يحدث دائماً، يجري في حالات الحرب والسلم على السواء. ولذلك تبذل البلدان جهوداً في مكافحته لحماية أمنها الوطني.

لكن هناك فرقاً بين بلدان تسود بينها علاقات عادية وتناقضات ثانوية، وبين بلدان تسود بينها تناقضات رئيسية لا يمكن حلها سوى بإزالة مسبباتها التي لا تتمثل في مجرد اتفاقيات تحمل طابع التسوية السياسية التي تحقق أهداف من يقوم بعقدتها حتى ولو كانت ضد المصالح الإستراتيجية لوطنه ومجمل مستقبله.

الصراع المصري العربي - الصهيوني يعتبر حالة نموذجية معبرة عن تناقض رئيسي - عدائي، موضوعي (أي بصرف النظر عن إرادتنا ووعينا)، لا يمكن حله سوى بإنهاء وجود هذا الكيان الذي تم زرع عذوة وفساداً. ولعل عمليات التجسس المتوالية التي يقوم بها تؤكد هذا الأمر. كما تؤكد أهدافه العلنية وممارساته في الإقليم كله.

لكن الخطر الداهم هو في تشكل بيئة حاضنة لتوالد شبكات التجسس لمصلحة العدو، تمت صياغتها عمداً ومع سبق الإصرار والترصد. وأصبحت كمرض خبيث توطن نتيجة توفر البيئة الملائمة لتوطنه، لا تصلح معه العلاجات الموضوعية، ولا تحقق مقاومته النجاح الكامل دون القضاء على البيئة الحاضنة له، لا نقاد الجسد.

#### سفر تكوين البيئة الحاضنة:

ربما يتساءل البعض عن سبب عدم قطع العلاقات مع العدو الصهيوني أو حتى استدعاء السفير المصري أو تقديم احتجاج شديد اللهجة وذلك ما يحدث بسبب مباراة كرة قدم. لكن ما حدث هو العكس تماماً. إذ جرى الإعلان عن زيارة يقوم بها رئيس العصابات الصهيونية إلى مصر!

في نوفمبر ١٩٧٧ كنت وعدد كبير من الرفاق في السجن رهن المحاكمة بتهمة الشيوعية. أعلن السادات عن مبادرته لزيارة كيان العدو ليعرض الصلح معه. كان عدد من الجواسيس السجناء المحكومين أو تحت المحاكمة يهللون فرحاً بالزيارة، ويتساءلون لماذا يظلون في السجن بينما رئيس الجمهورية قام بنفس ما قاموا به. رأيت أحد هؤلاء بعدها بأعوام في سجن آخر رغم أنه كان محكوماً بالإعدام لبشاعة ما قام به، وعلمت

## جريمة الإسكندرية بين دفن الرأس وقطع دابر الفتنة

المتكررة على سبيلين قاصرين بل وضارين هما السبيل الأمني والسبيل الطائفي، وغض الطرف بل ومقاومة السبيل الوحيد الناجز وهو سبيل الحل السياسي. فالحل الأمني يتجاهل أصل المسألة الطائفية وهو واقع المواطنة المنقوصة والتفرقة بين المصريين على أساس الدين ويعني فقط بالسيطرة على النزاعات التي تسببها عندما تخرج عن الحدود التي قننتها الدولة للبقاء على جذوة الفتنة. والحل الطائفي هو لجوء الدولة عندما تتأزم المسألة الطائفية إلى منح الأقباط بعض الحقوق الجزئية التي لا تقترب من جذر المسألة - وبوصفهم أقباطاً وليسوا مواطنين كاملين المواطنة، وإلى التنظيمات والترصيات العرفية.

يا أبناء شعبنا العظيم إننا في أمس الحاجة إلى التوحد واليقظة لحصار الفتنة العمياء وقطع رأسها ودابرها من خلال الالتفاف على المطالب الآتية والتي تمثل خطوات هامة على طريق الحل السياسي الناجز للمسألة الطائفية:

١ - سرعة معرفة الجناة ومحرضيهم ومعاقبهم ومساءلة المسؤولين عن التصدير الأمني وإعلان النتائج على الشعب.

٢ - نبد وإدانة ومقاومة كل فعل أو قول أو مظهر للتعصب الديني وإثارة المناخ الطائفي والتمييز بين المواطنين على أساس ديني واعتبار مروجيه ومرتكبيه مسؤولين مسؤولية مباشرة عن التلاعب بأمن مصر القومي وزرعته.

٣ - سرعة إصدار قانون موحد لدور العبادة يساوي في الحقوق بين المصريين ودون تعقيدات أمنية وبيروقراطية.

٤ - ترقية مناهج التعليم مما يتعارض مع مبدأ المساواة التامة وعدم التمييز الديني بين المواطنين.

٥ - إدانة ومحاسبة وسائل الإعلام والصحافة على أي برامج أو كتابات تنطوي على الإخلال بمبدأ المساواة أو تروج أو تبرر أو تحض على التمييز الديني.

٦ - توفير حريات العقيدة والتفكير والتعبير دون وصاية دينية أو إدارية أو سياسية وكل الحريات التي تشكل رافعة أساسية لتمتين الوحدة الوطنية وحصناً منيعاً لمواجهة الرجعية والتعصب.

٧ - إجراء تعديلات دستورية وقانونية وتطبيق إجراءات واقعية لإقرار وتطبيق حق المواطنة الكاملة وحرية العقيدة للمصريين دون أدنى تفرقة بينهم على أساس الدين. وهو ما يطرح مجدداً ضمن ما يطرح ضرورة إعادة النظر في المادة الثانية من الدستور، وإلا ما استكملت أسس الدولة المدنية ولا تحققت دستورياً وقانونياً وواقعياً المواطنة وحرية العقيدة للمصريين جميعاً دون تفرقة على أساس الدين.

٢ يناير ٢٠١١

### ■ اللجنة المصرية لناهضة الاستعمار والصهيونية

تلقينا، ككل أبناء شعبنا، بمشاعر الحزن والذهول والتفزعزب العملية الإرهابية السوداء التي استهدفت أرواح الأبرياء أثناء خروجهم من كنيسة القديسين بالإسكندرية بعد أداء صلواتهم ليلة رأس السنة الميلادية الجديدة.

واللجنة إذ تشدد على إدانتها لهذه المذبحة الوحشية وتعدّها تصعيداً غير مسبوق في مسلسل أعمال الفتنة الطائفية والعدوان والقتل على الهوية الدينية، فإنها تهيب بأبناء شعبنا جميعاً، خاصة الشباب، ضبط النفس وتجنب الإثارة ونبد محاولات الشحن والاصطفاف الطائفي.

وقد لاحظت اللجنة إسراع النظام الحاكم بإسناد الجريمة، بعد وقوعها بساعات قليلة وقبل مباشرة التحقيق، لأجاد خارجية مجهلة مما يشير بجلاء إلى عزومه حقائق الوضع الداخلي كمسؤول مباشر عن تكرار وتصاعد مثل هذه الجرائم المرزلة لكياننا الوطني، وعدم جديته في مجابهة جذورها والاكتماء بالتعامل الأمني سيئاً مسكناً اعتدنا عليه لاحتواء الجريمة مؤقتاً.

ولا يتصور أن النظام الحاكم يعني بالأبدي الخارجي أياً من أمريكا و«إسرائيل»، فكيف وهو يروح للأولى ويعتبرها الصديق والشريك الاستراتيجي ويقوم مع الثانية أوسع العلاقات على كل الأصعدة بما في ذلك الزراعة والصناعة والسياحة والتعليم والثقافة والتسويق الأمني؟! وإن كان يعني بتلك الأيدي القاعدة، فالقاعدة، وقبل أن تكون تنظيمياً، هي فكر رجعي إرهابي لا ينشأ إلا في بيئة حاملة له أو مؤهلة لرعايته.

إن اللجنة المصرية إذ تعي حقيقة تريبس العدو الأمريكي والصهيوني بوطننا وتدعو إلى الاصطفاف الوطني ضد مخططاته الإجرامية الرامية إلى تفكيك مجتمعنا وشرط دولتنا ومجتمعنا على أسس دينية، فإنها تؤكد على أن المخاطر الخارجية لا يمكن لها أن تنفذ وتحقق أهدافها إلا بالاستناد على مناطق ضعف داخلنا السياسي والاجتماعي والفكري، وهي مناطق ظاهرة للعيان ومتمثلة في:

١ - شيوع مناخ الطائفية والأفكار السياسية الرجعية وأفكار التعصب الديني التي تتخر في مؤسسات المجتمع بدءاً بإشاعة مشاعر الكراهية والشحن والتخندق الطائفي حتى في وجدان وذهن عدد كبير من أطفالنا داخل الحضانات والمدارس تحت مسمع ومرأى أجهزة الدولة. هذا المناخ الذي أسست له ولا تزال الاتجاهات والجماعات السياسية وأجهزة الدولة التي تميز بين المصريين على أساس الدين، وتستثمر المشاعر الدينية لتحقيق أهداف سياسية مريبة ومشينة، والتي تقاوم بضراوة كل دعوة تطلب باستكمال بناء دولة مدنية حديثة تقوم على مفهوم الجماعة الوطنية المصرية وعلى حق المواطنة الكاملة غير المنقوصة وحرية العقيدة لكل المصريين.

٢ - اقتصار مواجهة أجهزة الدولة، منذ نحو أربعة عقود وحتى الآن، لتوترات وأحداث الفتنة الطائفية

## اضطرابات طبقية المنشأ في تونس.. والجزائر أيضاً

اندلعت اشتباكات جديدة بين متظاهرين وقوات الأمن التونسية يوم الثلاثاء ١٤/١/٢٠١١، في مدينة «تالة» بمحافظة القصرين، غرب تونس العاصمة، بعد هدوء شهدته تونس خلال الأيام السابقة، بعد أسابيع مستمرة من احتجاجات شعبية عارمة امتدت إلى أكثر من مدينة تونسية وسقط فيها ثلاثة قتلى برصاص قوات الأمن في سيدي بوزيد ومدينة منزل بوزيان إحدى مدن الولاية..

وأوضحت المصادر أن عدداً من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية خرجوا في مظاهرة، سرعان ما تحولت إلى اشتباكات مع قوات الأمن التي سعت إلى تفريقهم باستخدام القنابل المسيلة للدموع، فيما عمد المتظاهرون إلى إشعال النار في الإطارات المطاطية.

وجاءت الموجة الجديدة من الاشتباكات في أعقاب مسيرة سلمية للتضامن مع أهالي محافظة سيدي بوزيد التي شهدت خلال النصف الثاني من الشهر الماضي احتجاجات شعبية في عدد من القرى والبلدات والمدن التونسية منها تونس العاصمة وسوسة وصفاقس وقفصة والقصرين والكاف وقابس، رداً على قيام شاب تونسي (محمد البوعزيزي) بإحراق نفسه تاراً لكرامته وإمتهان لقمة عيشه على يد عناصر البلدية والشرطة، لينتوفى بعد شهر تقريبا من الاعتداء عليه، ويشيع يوم الأربعاء ١/٥ حيث شارك في الجنازة الآلاف رافعين شعارات من بينها «لن نستسلم لن نبيع... دم محمد لن نضيع»، بعد أن كانوا ندوا أصلاً بالتمهيش وغياب التنمية بعدد المناطق الداخلية، حيث رفع المحتجون شعارات ضد الفساد والمحسوبية واستهدف بعضها رموز السلطة في تونس.

وكان البوعزيزي أحرق نفسه أمام مقر ولاية سيدي بوزيد احتجاجاً على منعه من بيع الخضر والفلال وصفعه من قبل أحد موظفي البلدية، ورفض المسؤولين المحليين مقابلته لما أراد التشكي.

كما تسببت الاحتجاجات في أقالة محافظ ولاية سيدي بوزيد وتعيين محافظ جديد مكانه، وذلك غداة تعديل وزاري أطاح أيضاً بوزير الاتصال الذي تعرض لانتقادات شديدة على خلفية المناجاة الإعلامية للأحداث.

بالمثل أفادت أنباء قادمة من الجزائر أن أعداداً من الشباب الجزائري خرجوا في احتجاجات في الشوارع في كل من ولاية تيارت ومنطقة سطواوإلي وصولاً إلى وهران غرباً احتجاجاً على سوء الأوضاع السكنية والمعيشية وكذلك تفاجئهم في ثاني أيام العام الجديد بارتفاعات جديدة في أسعار بعض المواد الغذائية الأساسية كالسكر والزيت.

وحسب المصادر فإن المحتجين الشباب الذين أحرقوا الإطارات المطاطية وقطعوا الطرقات كانوا يعبرون عن سخطهم من الحالة الاجتماعية المتردية والتمهيش والبطالة التي تتخر صفوفهم مقابل مظاهر الفساد والبيروقراطية والمحسوبيات الحكومية.

■ ■

## مأساة الشعب التونسي.. وشعوب العالم الثالث



### ◀ محمد الجندي

تونس، البلد الجميل، الذي يقال عنه «لبنان شمال أفريقيا»، حيث جمال الطبيعة وجمال الناس، تونس، رغم غناها وثرواتها شعبها جائع، دون عمل: يضطر أحد المعلمين (الثانويين أو الجامعيين) أن يبيع على عربة، ويقال في الريف للبايع على عربة أو على يده، إنه (متعيش)، أي في أدنى درجات طلب العيش. وحتى هذا لم يكن متاحاً له، فيأتي جلود الأمن، ليقلب له العربة، أي ليحرمه من رقيقه اليومي، وينفلع المسكين، ويبلغ به الانفصال، أن ينتحر حرقة.

يا للمأساة التي يجب أن يهتز لها العالم بأسره، ولكن لم يهتز أحد (راحت بكيسه). العالم لا يهتز للمآسي الإنسانية، فالجوع يملأ آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وأخذ يتغلغل في أوروبا والولايات المتحدة، ويأكل الجائعون النفايات، أو خشاش الأرض (إن بقي خشاش)، وتتغذى عقولهم وينفيايات الأفكار وبخشاشها، ولذا لا خوف منهم عموماً، إنهم يتأهون ويستجدون، وعندما لا يليهم أحد، يغمضون أعينهم.

واهتز الشعب التونسي، ليس فقط تأييداً لضحية جلود الأمن، وإنما لأن الأغلبية تعاني الفقر والبطالة، والتعسف، وغياب احترام المواطن، واحترام الإنسان. شأن الشعب في ذلك شأن الشعوب الثالثية، التي تعاني الأغلبية فيها، كثيراً أو قليلاً، نفس الإذلال، فقد كانت شعوباً مستعمرة، وما تزال مستعمرة رغم النشيد الوطني، والاحتفالات بأعياد الاستقلال.

والشعب التونسي شعاع، كان الأول في شمال أفريقيا في التخلص من الاستعمار الفرنسي، فقد طرد المستعمرين قبل الجزائر، وقبل المغرب، ولكن هل يستطيع الحصول على حقوقه السياسية والمدنية؟ الوسيلة العامة اليوم حتى في الدول المتطورة هي القمع في مواجهة الاحتجاجات، أية احتجاجات، على الجوع، على الفقر، على البطالة، على التعسف الأمني، على المطالب العمالية والنقابية بأنواعها، فحيثما التفث المرء، هناك

«مكافحة الشغب» (أي: الاحتجاجات هي شغب)، أخفها بالهراوات ويلى ذلك خراطيم المياه، والرصاص المطاطي، والغاز المسيل للدموع، وحتى السام، وتصل الأمور إلى الرصاص الحي.

طبعاً كل ذلك نوع من ارتكاب الجرائم، ولكن من يحاسب؟ السلطة بذلك تخسر الشعب، وهي كسلطة، من المفروض أن تكون وطنية ويجب أن يهتما ذلك كثيراً. ولكن لا، فهي إذا خسرت الشعب لن تخسر تحالفاتها الدولية، وما يهتما الشعب الأعرل، الذي لا حول له ولا قوة، وأمره لا يهيم لا لجان حقوق الإنسان، ولا المحاكم الدولية، فهذه وتلك لديها هموم أخرى.

لدى الإدارات منطق وحيد ضد الاحتجاجات، هو أن أسباب الاحتجاجات هي تحريض (خارجي أو داخلي لا فرق)، وليست سياسية أو اجتماعية. والتحريض والعباد بالله يجب بتره، وتختلف شدة البتر من بلد إلى آخر، وألبير كامو في «حالة الحصار L'état de siège» يرصد أن البتر يتألف من قتل العدد الكافي من الناس للحصول على صمت البقية فالبتر قد يؤدي إلى قتل الشعب كما في اليمن أو السودان أو باكستان، وليست هذه مقصودة بذاتها، وإنما كأتملة كما يجري في عالم

■ ■



# الرفيق د. قدري جميل: لابد للشيوعيين أن يستعيدوا منصتهم المعرفية



من مداخلة الرفيق د. قدري جميل في الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، الذي عقد بدمشق في السادس والعشرين من تشرين الثاني ٢٠١٠..

الرفاق الأعزاء، فيما يخص نقاش التقرير العام، أقول إن النقاش الذي جرى أكد وحدة الإرادة في المنظمات وبين الرفاق وحول خط اللجنة الوطنية، والملاحظات التي تم طرحها سواء التي اتفقنا معها أم التي لم نتفق معها هي ملاحظات تفصيلية وليست أساسية، أما النقاط الأساسية والجوهرية والمبدئية فهناك اتفاق كاف عليها، ولكن لابد من بعض التوضيحات للوصول إلى إجماع حقيقي..

## استعادة المنصة المعرفية

في موضوع الاشتراكية، أقول إن الاشتراكية بالحصلة هي أمران؛ الثروة والسلطة، كيف تُوزع الثروة ومن يمارس السلطة؟ لأن من يمارس السلطة يؤثر على توزيع الثروة، وصراع البشر منذ بدء التاريخ يتمحور حول هذين الأمرين، لذلك فإن الاشتراكية هي بالنهاية وباختصار، توزيع الثروة، والسلطة التي تحمي هذا التوزيع، وليس هناك شكل نهائي للاشتراكية، وإنما هذا هو جوهره، لا شكل نهائيًا للتنظيم السياسي للمجتمع..

هل تظنون أن لينين كان سعيداً بموضوع الحزب الواحد؟ لقد فرضت الحياة ذلك، لقد سعى لينين كثيراً بعد ثورة أكتوبر لخلق تحالفات حتى وإن كانت مع أحزاب صغيرة، ولكن الضغط العالمي والصراع الداخلي كانا شديدين لدرجة أن حزب لينين بقي وحيداً، ولكن هناك فريدة تاريخية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، والدراسة العميقة للتاريخ السوفييتي توضح ذلك، فالسلطة فعلياً أخذتها السوفييتات ولم يأخذها البلاشفة، والسوفييتات هي عبارة عن مجالس العمال والفلاحين والجنود، وضعت هذه المجالس ثقتها بلينين وبالبلاشفة الذين لم يصنعوا المجالس بل تركوها لإبداع الجماهير، ولكنهم أثبتوا للجماهير أنهم الأكثر إخلاصاً بالدفاع عن قضاياهم، ولذلك وضعتهم الجماهير حينها في المقدمة.

الآن، وبما أننا نريد نقض الفبار عن التاريخ، وبما أننا نريد العودة إلى المنصة المعرفية التي انتهت عندها آخر منتصرينا، يتبين من خلال الدراسات الحديثة أن صراع الرفيق ستالين مع آخر قيادة سوفيتية- والتي قتلته كما تبين الدراسات الحديثة الآن- كان حول موضوع نهاية المرحلة الاستثنائية التي ميزت وضع الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الأهلية وفترة الحصار وقت التصنيع وفترة الحرب، حيث رأى ستالين أن المركزية بيد الحزب كانت تضعف الحزب وتضعف دوره القيادي، وطالب بإعادة نقل مركز السلطة إلى السوفييتات، وهذا الموضوع حاول ستالين أن يقوم به عام ١٩٣٧ وأفشلت جهوده!! هل تعلمون أن دستور الاتحاد السوفييتي عام ١٩٣٧ كان يفرض انتخابات حرة ومباشرة وسرية وتعددية؟

لقد منعت هذه المحاولة، ومنعت هذه الانتخابات، وكان ستالين في الأقلية يومها.. علماً أن التحضيرات لهذه الانتخابات قد وصلت لدرجة إصدار البطاقات الانتخابية، ولكن في آخر اجتماع للجنة المركزية اشتمت هجوم الكتل الحزبية المعادية الإرهابي، ووجد داخل القيادات الحزبية على مستوى سكرتاريا المنطقيات من يخشى فقدان امتيازاته، فشن هؤلاء موجة إرهاب فظيعة لمنع الانتخابات بحجة الإرهاب المعادي، ونجحوا في ذلك حينها، ولكن استطاع البلاشفة الحقيقيون المحافظة على مقاليد السلطة قبل أن تقع الحرب. وفي أوائل الخمسينيات عندما بدأ الموضوع يتجه نحو نقل مركز السلطة للسوفييتات، أفشلت المحاولة مرة أخرى.

هناك قصص مخفية في التاريخ، لينين وستالين لم يقولوا إن هناك نموذجاً سياسياً واحداً هو الحزب الواحد، وإنما بالعكس، وأتحمل هذا الكلام على مسؤوليتي الشخصية، فإن قراءة التاريخ والأرشيف السوفييتي تقول إن ستالين كان شديد الانزعاج من مسألة منظومة الحزب الواحد، وكان الحل أمامه هو نقل مركز السلطة إلى السوفييتات، ولذلك قدم استقالته في المؤتمر التاسع عشر، ورفض أن يكون أميناً عاماً، ورفض أن يكون في قيادة الحزب الشيوعي السوفييتي. وقد تكون هذه غلطة الشاطر، فحين اتخذ ستالين هذا الموقف انكشفت نواياه وجرت تصفيته كما تؤكد الوقائع اليوم.

أما هذه المجموعة التي استولت على السلطة في الخامس من آذار ١٩٥٣ فهي التي أجرت المؤتمر العشرين، وهي من أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه.

لكن لنتبته عندما نتكلم عن هذه التجربة الاشتراكية.. فنحن ماركسيون لينينيون. فالإغريق في فلسفتهم الديالكتيكية قالوا لا يمكن عبور النهر نفسه مرتين.. وبالتالي فإن العودة إلى الاشتراكية القديمة هو كلام فارغ ومستحيل، ولكن أن نرميها دون الاستفادة من خبراتها فهذا أيضاً كلام فارغ وضار. فأسأل هو: كيف نستوعب تجربتها ونسير إلى الأمام محققين جوهر الاشتراكية الذي يمثل بالعدالة الاجتماعية وسلطة الشعب التي تحمي توزيع الثروة؟ أمامنا الكثير من العمل، وهذا الكلام قد يكون صامداً حتى للبعث في أوساطنا، فما أدراكم بالأوساط التي هي من الخارج؟

ولكن أصبح اليوم لابد من هذا الكلام، والصدمة أصبحت ضرورية.

## الاشتراكية القادمة

إن الاشتراكية القادمة لها ملامحها، ولابد من العمل على تفاصيلها، ووثقتنا «الموضوعات البرنامجية» تتضمن ملامح الاشتراكية بكل تأكيد، ألم نقل إن الكهرباء ستكون مجانيةً للشرائح الدنيا؟ نعم. ألم نتحدث عن حل مشكلة السكن على أساس منع بيع وشراء الأراضي التي تدعمها الدولة لكي يصبح سعر الأرض صفر في سعر السكن، ومنع تبادل هذه الأراضي سلعياً؟ نعم. ألم نقل إنه يجب الحفاظ على التعليم المجاني؟ وإنه يجب الحفاظ على الطبابة المجانية؟ ألم نقل إن الدخل يجب أن يكون على قدر ضرورات مستوى المعيشة، وإن موارد تمويله يجب أن تكون من جيوب اللصوص؟ ألم نقل إننا بحاجة إلى نمو اقتصادي لم تعد الرأسمالية تستطيع تأمينه؟

إذا لم تعد الرأسمالية قادرةً على تأمين النمو فمن سيؤمنه؟ أليست الاشتراكية؟ لقد قلنا وأكدنا أنه إذا كان النمو شرط ضروري للعدالة سابقاً، فإن العدالة اليوم هي الشرط الضروري للنمو، أي إن الاشتراكية هي التي تؤمن نمو القوى المنتجة اللاحق، وهذا تعبير تام عن مفهوم ماركس للتناقض بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج، أي إن علاقات الإنتاج الرأسمالية القائمة تمنع نمو القوى المنتجة، وأصبح نمو القوى المنتجة غير ممكن إلا بتغيير علاقات الإنتاج.

هذا الكلام نعرفه جميعاً بوجهه النظري، ولكن المشكلة التي نعانينا في هذا البلد منذ سنوات، والتي توضح أكثر مع اندلاع الأزمة العالمية هي أن السير إلى الأمام يجب أن يحقق نمواً اقتصادياً، لكن عملياً، في ظل علاقات الإنتاج الرأسمالية القائمة لم يعد من الممكن تحقيق نمو، وفي سورية تحديداً لن يكون هناك نمو ضمن هذه العلاقات.. ومخطئ من يقول غير ذلك، فحتى الأرقام المعلنة إذا تناولناها بطريقة صحيحة سنجد فيها أن النمو سلبي، وفي الوقت نفسه فإن الفئات الناهية تريد الحفاظ على حصتها السابقة من الدخل، وها هي اليوم تهاجم أصحاب الدخل المحدود لاستلاب لقمتهم وكهربائهم ومائهم وتعليمهم وصحتهم، بحجج ما أنزل الله بها من سلطان، وعند الوصول إلى نهاية هذه المهزلة سيظهر جلياً أن الحل هو الاشتراكية، وأن لا حل غير الاشتراكية.

يجب أن نقول الحقيقة اليوم بكل وضوح وصراحة.. ليس هناك داع للمواربة، ويجب ألا نفكر بأن الناس لن تصدق بأن الاشتراكية هي الحل لأن الاتحاد السوفييتي انهيار، والأمر المهم اليوم هو زج أكبر عدد ممكن من القوى والجماهير في هذه العملية، وإفهامها

بأن مصلحتها في هذا الاتجاه، وأنا متأكد ومقتنع بقناعة عميقة أن هذا البرنامج الذي نطرحه اليوم والذي عنوانه «الاشتراكية هي الحل» إذا ما وصل ليد إنسان لديه موقف مسبق من الشيوعية والشيوعيين ومن الاشتراكية والاشتراكيين، وقيل لهذا الإنسان إن هذا البرنامج يطالب بالمياه والكهرباء والسكن والتعليم والصحة مجاناً، فإنه سيوافق دون تردد. هل هناك أحد من أصحاب المصلحة لن يوافق على هذا البرنامج؟ أجزم أنه أياً كان «طربوشه» السياسي فإنه سيوافق، وأعتقد أننا أصبحنا من النضوج والقوة لدرجة أن نسمي الأمور بمسمياتها.

## قانون الأحزاب.. وقانون الانتخابات

فيما يخص تقييم الجبهة الوطنية التقدمية، إن الجبهة قضية قديمة، وقد تحدثنا في هذا الموضوع عدة مرات خلال مجالسنا المختلفة، وليس من الضروري تكرار ما سبق وتكلمنا به سابقاً ما لم يكن هناك مستجدات على صعيده، لأن تقرير المؤتمر اليوم هو تقرير عن الفترة الممتدة بين الاجتماعين الوطنيين الثامن والتاسع، فما هو العامل الجديد المستجد على صعيد الجبهة الوطنية التقدمية الذي يدفع للحديث في هذا الموضوع؟ لاشيء، ولا فائدة من تكرار الأحاديث القديمة هنا، ولذلك فإن التقرير يلحظ المستجدات ويجب النظر إلى مجمل التقارير كمجموعة وثائق تعكس خطنا المستمر والمتطور وغير المنقطع، هذا من الناحية المنهجية. في كل الأحوال فإن لدينا موقفاً محدداً من الجبهة الوطنية التقدمية سبق وأعلنناه، وقد قلنا إن الجبهة الحالية ليست سقف الوحدة الوطنية، وقلنا إن الشكل الذي تعمل به أحزاب الجبهة كجزء من الأحزاب السياسية في سورية يعبر عن خلل كبير، ويعكس شلل الحركة السياسية في البلاد، وقلنا إن هناك انقطاعاً بين الأحزاب السياسية بما فيها أحزاب الجبهة، وبين حركة الشارع، وسبق وتحدثنا عن أمراض العمل الجبهوي الثلاثة: (العمل من فوق، والرخص وراء الامتيازات، والاستقواء بخارج التنظيم لحل أمور الداخل)، أي ليس هناك شيء جديد يتطلب إدخاله في النص الجديد.. ولكن ما الجديد في هذا السياق؟

الجديد بالموضوعات، أننا لاحظنا قضية مترابطة، فنحن لم نقل إن سورية بحاجة لقانون انتخابات فقط، وإنما قلنا إن قانون الأحزاب إذا ما صدر دون قانون انتخابات فعال يحرك الحركة السياسية فلن يقدم شيئاً، لأنه سيجري ضمن إحدائيات الماضي، وسينتج أحزاباً كالأحزاب الماضية. لذلك فقد اقترحنا قانون انتخابات جديداً، بتفاعله مع قانون أحزاب يؤكد الانتماء الوطني، والعضوية فيه لا تكون على أساس ديني أو طائفي أو عشائري أو عائلي أو قومي، وحينما

أكدنا ذلك في الموضوعات فإننا أكدنا على قانون أحزاب وطني وحرصنا على أن يكون قانون الأحزاب هذا قادراً على تحريك المجتمع للعب دوره المطلوب منه في مواجهة المهام المنتصبة أمامه، ولذلك قلنا إننا نريد قانون انتخابات نسبياً، أي يجب الوصول إلى قانون الأحزاب وقانون الانتخاب في وحدتهما وعلاقتها المتبادلة مع بعضهما البعض.

## الثقافة الوطنية

في موضوعي العلمانية والتراث، أعتقد أن هذا بحاجة لنقاش أعمق، فما جاء في الموضوعات حول الثقافة الوطنية وضرورة عدم إيجاد تناقض مصطنع بين الأصالة والمعاصرة هو المفتاح للسير قدماً في حلحلة مجموعة هذه المفاهيم والمصطلحات المختلفة، بحيث يكون لنا وجهنا الطبقي الوطني الواضح المستقل المتقدم معرفياً على كل ما هو منتج، لا أن نردد كالببغاوات ما يقوله الغير من اليمين أو من الشمال، لذلك طلبنا أن نترث إلى حين نستطيع معرفياً إنتاج ما يسمح لنا بالتقدم في هذا المجال، وأعتقد أن الرفاق بدؤوا يتقدمون في هذا الموضوع. وأقول صراحةً إن ما طرحه رفاقنا في اجتماع القوى اليسارية في بيروت كان مثار اهتمام كبير، أي إننا في طرح المواضيع المتعلقة بمواضيع الدين والدولة والتراث يجب أن نكون متميزين تماماً عن القوى الليبرالية، وأنا أستغرب أننا نتكلم كثيراً في موضوع العلمانية بينما لدينا مشكلة أكبر حلها هو الذي «يخرج الزير من البير» وأعتقد أن القادة الشيوعيين السابقين كانوا يهتمون بها وعلى رأسهم الرفيق خالد بكداش، ألا وهي كيف نتعامل مع التراث؟ وكيف نتحقق الاستفادة من التراث الإسلامي العربي ذي الطابع الاجتماعي المنحاز للفقراء لتحريك كل منظومة الرموز والإشارات الموجودة في العقل الباطن ولاوعي الشعوب العربية؟ هذا ما يجب البحث فيه..!

## في مواجهة التفتيت

فيما يخص القضية الكردية في الموضوعات، أعتقد والتاريخ سيؤكد ذلك، أننا نقدم خدمة كبيرة لكل شعوب المنطقة بما طرحناه، فوحده شعار وحدة شعوب الشرق العظيم الذي يجب أن يذهب في المستقبل نحو اتحاد ما بين شعوب ودول هذه المنطقة، هو الحل الجذري للمشكلة، لأنه لا يوجد حل آخر سوى الحل المطروح ما وراء سايكس بيكو، وليس ما بعد سايكس بيكو، إنه الحل التفتيتي الذي سيفتت المفتت.. يجب النظر إلى الموضوعات من الزاوية المنهجية، على أنها تقدم الجديد في الرؤيا، وهذا حتم علينا في التقرير أن نوضح الضروري في السياسة الجارية، ولذلك تكلمنا في التقرير عن الإحصاء والحقوق الثقافية حين قلنا: «هذا يتطلب جملة من الأمور أصبحت معروفة وتكررها دائماً ولا ضرر من ذلك، ألا وهي رفع الأحكام العرفية وإصدار قانون الأحزاب، وتؤكد على ضرورة حل مشكلة الإحصاء الاستثنائي في الجزيرة، وخاصة اليوم لإلغاء بؤرة توتر برمجتها وصنعها نظام سابق في أوائل الستينيات، فلماذا تحميل النظام الحالي وزر نتائج بؤرة توتر لم يصنعها هو بل صنعها أعداؤه؟ إن حل هذه المشكلة وتأمين الحقوق المدنية الطبيعية لكل المواطنين السوريين أسوةً بحقوقهم الثقافية في ظل الدستور الحالي هو ضمانة أكيدة لتوطيد الوحدة الوطنية». بماذا يختلف هذا الكلام عن المطالب المحترمة- أنا مقتنع بها- والتي جاءت من وراء هذه المنبر من قبل عدد من الرفاق؟ لماذا نكرر المكرر؟!

## عن القضية الزراعية

القضية الزراعية هي من أعقد القضايا، وقد اتخذنا في مجلس اللجنة الوطنية بعد نقاش معمق قراراً بالتمهل في صياغة موقفنا، لأن موقفنا يجب أن يكون معادياً للاستغلال وفي آن واحد مؤسساً على أساس تأهيل كل الظروف لنمو القوى المنتجة في الزراعة، فنمط الملكية الزراعية ونمط الإنتاج الزراعي الصغير يعرقل نمو القوى المنتجة، هذا ماركسياً. وفي الوقت نفسه فإن الرأسمال الكبير يستفيد من هذا الوضع لفرض ضمان خطته. والسؤال الذي يتطلب الإجابة اليوم وليس لدينا جواب واضح عليه، ويجب على رفاقنا في الريف أن يساعدونا في صياغة الجواب عليه هو: كيف نتحقق الاشتراكية في الريف السوري؟ فالاشتراكية تعني عدالة مع نمو، والعدالة دون نمو لا تتحقق، والنمو يتطلب إنتاجاً واسعاً، لذلك فإن هذه هي إحدى المعضلات النظرية الكبرى التي تواجهنا، والتي تتطلب الحل.

## الدور الوظيفي

أخيراً، أحيي وأضم صوتي إلى صوت الرفاق الذي سبقوني تأييداً لمداخلة الرفيق حمد الله ابراهيم (عامودا)، ولكنني لا أوافق على نشرها فقط في قاسيون مرة واحدة، لأنها مداخلة تشر بذوراً لأكثر من ثلاثين مقالة في قاسيون، فقيمة ما قدمه كانت كبيرة، فقد تحدثت عملاً بيمس الناس، والذهاب للناس وسماعهم ونقل ما يقولونه هو الذي يعطينا الذخيرة للسير إلى الأمام.. إن مهمة الحزب أن يكون مجسات لمعانة الناس وعندما يفقد الحزب القدرة على الأحساس بمعاناة الناس فهذا يعني أن اتصاله بالجماهير قد انقطع، وبالتالي فإنه يفقد دوره الوظيفي، ففقدان الدور الوظيفي هو بالأساس فقدان الاتصال. ■■

## • الاشتراكية بالحصلة هي أمران؛ كيف تُوزع الثروة ومن

### يمارس السلطة؟

## • إن العودة إلى الاشتراكية القديمة هو كلام فارغ

## ومستحيل، ولكن أن نرميها دون الاستفادة من خبراتها

## فهذا أيضاً كلام فارغ وضار.

## • كيف الاستفادة من التراث الإسلامي العربي ذي الطابع

## الاجتماعي المنحاز للفقراء؟

## ربما..!

«قاسيون» بوصفها

## مائدة مفتوحة

في الوقت الذي نتحدث فيه الصحف عن كل شيء وتتنسى نفسها، تقدم الحلة الجديدة من جريدتنا الحبيبة «قاسيون» ذريعة مناسبة للحديث في شؤون البيت.

«قاسيون»، كصحيفة أسبوعية، اختارت يوم الأربعاء موعداً لتحريرها، ما يعني أن هذا اليوم يتميز بالازدحام والصخب يتشارك فيه الفريق التحريري والفني والإداري. دائماً تبدأ الحركة الأولى من جوع الزميل جهاد أسعد محمد، رئيس التحرير الجديد.. نعم الجميع باتوا متفقين على أنه متى عضّ الجوع جهاداً فإن هذا يعني أن الطعام أت، أما إذا حدث المكروه الكبير وجاءنا مليء البطن شعبان، فهذا يعني أن جوعنا سيستمر إلى ما شاءت معدة القيادة التحريرية.

في العادة يذهب علي نمر ويجلب الطعام، وفي العادة يرافقه عادل ياسين بحجة مساعدته في حمل الكمية الكبيرة، لكن «بصراحة- كما هو عنوان زاوية الرفيق ياسين، لا يرافق علي إلا ليرغمه على جلب الفروج المشوي بدل الفلفل، فهذا المناضل النقابي يصير على الدفاع عن حقوق العمال بالطرق المثلى، وحتى على صعيد تحسين الطعام بات ذهابه يعني لذائد الفروج...»

علي نمر، ذو الطلعة الحزينة، هو من يمد لنا السفرة، وهو من يلهمها، وفوق هذين عليه تحمّل استغزاراتنا لأنه لا يأكل إلا صامتاً صمتاً تاماً، وخلال هذا الصمت الذي يبدو فيه بلداً للغاية، يجري ذهنه خلاله حصاداً فريداً من نوعه لكل جولاته الميدانية التي تثمر مواد ساخنة، لا تعرف كيف ولا متى نبتشها.!!

أثناء المائدة القاسيونية الأسبوعية غالباً ما يأتي عبادة بوظو وقت الطعام، هو لا يكلف نفسه عناء انتظار مجيء الوجبة، ولا انتظار ترتيبها على الطاولة، بل يأتي وعلى الفور يجد الأمور جاهزة فيضع كل تنظيراته السياسية جانباً، لكونه يدرك تمام الإدراك أنه لا سياسة تجدي مع الجوع!!

إسماعيل سويلم وطارق سليمان، مخرجا الجريدة، يقضيان اليوم في حرب مفتوحة على الجميع، لولاها لعم الركود.. حركشة بهذا، مماحكة لذلك.. وهكذا يصممان مناخ المرح العام كما يصممان الصفحات.

بين يوسف البني وحسان منجه ووسيم الدهان تجري مياه صفحات المحليات والتحقيقات والاقتصاد، ومن خلالهم يشتد العصب الأساسي للجريدة المرتبط بواقعها الحي كأولوية لا تضارع.. هؤلاء الشباب يأكلون وهم لا يتوقفون عن تناقل أخبار من هنا وهناك، وقضايا مختلفة الأهمية، وبينما هم منغلون بنقاشهم يكون محسوبكم حائراً في كيفية السطو على فخذ الدجاجة بعدما أعلن في الأسبوع الماضي أنه من هواة الصدور.

أحياناً تشهد المائدة مروراً سريعاً للدكتور قدرتي جميل حيث يتناول قدرماً يتناسب مع نظامه الغذائي ويمضي، أو أن تمر إيمان الأحمد أو ليلى محمد.. أو أن يأتي عبد الرزاق دياب، فرغم أنه ضيف على صفحات الجريدة تحول إلى ضيف مائدة، لا بل إن الأمور الدراماتيكية التي طرأت، وعبد الرزاق بارع في هذه الانقلابات، جعلته هو من يستقبلنا على غداثنا.. ولا يمكن أن يمر الأمر دون حضور فاعل وقوي للرفيق المناوب سلام نمر، بديل أبي غاندي (وهذا وحده حكاية) المسائي.. فسلام القاعد بالمرصاد لا يترك شيئاً يمر بسلام بدءاً من «الجزيرة الرياضية» وانتهاء بالوليمة.. هل قلت: وليمة؟؟ ما أكبرها من كلمة، فكل ذلك يجري، وكل هؤلاء يجتمعون، على طاولة بالكاد يصل طولها إلى المتر وعرضها إلى نصف المتر!!

ناكل ثم نهم بصفحاتنا بالإنهم ذاته والروح ذاتها.. فمن هذا الخبز الطيب، وهذه الوجبة الفقيرة تبدأ فصول الحكاية.. فطاولة الطعام في «قاسيون» على ما هي عليه من صغر في الحجم واتساع في المدى، لا تختلف عن «قاسيون» الجريدة في قلة الإمكانيات وعظمة الطموح.. نعم من خبز هذه المائدة تبدأ معركة الدفاع عن خبز الشعب..

رائد وحش

raedwahash@gmail.com

## وماذا بعد.. أيها السادة؟!!



## غياث رمزي الجرف

كثيرة هي الندوات الثقافية والفكرية والسياسية التي تقام هنا وهناك على امتداد الجغرافية العربية، وكثيرة هي اللقاءات مع أهل الفكر والثقافة والسياسة... عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية الذين يتصدون لتحليل الواقع العربي المتردي، وتشريح مفرداته السياسية والاجتماعية

والاقتصادية والفكرية والإعلامية والتربوية والأدبية... وكثيرة هي المؤتمرات الثقافية العربية «الجليلة» التي ترصد القضايا والمشكلات العربية، وآلام المواطن العربي وآماله وطموحاته وأحلامه بأن يحيا حياة حرة كريمة، وترسم آفاقه المستقبلية... وهذه المؤتمرات - منذ كنت أحيو - تقول عبر حنجره بدوية مجلجلة: إن المنطقة العربية تمر بمرحلة خطيرة من تاريخها، وإن القوى العظمى، التي تحولت إلى قوة وحيدة القرن حسب الداروينية، تريد تغيير نسج المنطقة الثقافية (٢٠٠٠)، فترفع تلك المؤتمرات عقيرتها، وتعلن في القبائل العربية وفي بطونها وأفخاذها وفي أسمائها الستة... تعلن رفضها القاطع للهيمنة الأمريكية ولجميع المخططات الامبريالية التي تسعى إلى النيل من الثقافة العربية، كما تعلن رفضها الحاسم للاحتلالات العسكرية والثقافية والإعلامية الصهيونية/الأمريكية التي تستهدف منطقتنا العربية، وأنها، أي المؤتمرات، تعمل بكل جدية ومسؤولية، وإلى يوم الانعاش، على بناء خطة محكمة لمواجهةها... وإلى ذلك جميعاً... فقد أشارت هذه المؤتمرات، وما تزال تشير، إلى أهمية الثقافة والإبداع والفنون في التقارب بين الشعوب وتضييق الفجوات الناجمة عن السياسات والأيدولوجيات التي تدفعها إلى مسارات التباعد والتفريق (٢٠٠٠).

وماذا بعد ٢٠٠٠؟ ليلى لا يزال يتن، وقلبي يسيل، وسماثي ما تزال منذ قرون طويلة تتضرح «بالنييد» المسفوح، وأرضي ما تزال تمور بالسلاسل والأقفية والحيف والغمة وبالفساد بألوان الطيف كافة، وتموج بالأحذية العسكرية وبالردى.

معظم النظام العربي المغترب عن شعبه «يتعامل» مع الولايات المتحدة الأمريكية، أي يتواطأ ويخضع ويستسلم للإملاءات الأمريكية/الصهيونية.. ويتعاون، هذا النظام معها في مختلف الميادين والمجالات وعلى المستويات كلها (...)، أي يطيع وينفذ ويحاصر قوى المقاومة والمعارضة والمواجهة، دولاً وأحزاباً وحركات، ويعمل بشراسة مع الامبريالية الغربية ومع بعض الأطراف المحلية/الداخلية في هذا البلد أو ذاك على إسقاط هذه القوى بكل الوسائل المادية والمنغوية (٢٠٠٠)

ولا أظن أن أحداً يختلف معنا في أن هذا «المعظم» من النظام العربي الرسمي الناقد للشرعية قد حول العباد إلى «أقنان»، والبلاد إلى «مزرعة»..

يرى، فيما يرى، القلم التنظيف د.. «عزمي بشار» في كتابه «أن تكون عربياً في أيامنا» أن جيلاً عربياً كاملاً يقف في أيامنا «وهو يتسائل عن سبب كون العرب آخر شعوب الأرض المضطربة إلى دمج السياسة بالحديث بمرارة عن سلوك الزعماء الشخصي وأقربائهم ومقربهم، وعن أمزجتهم وعاداتهم، وعن ثروتهم.. كان الحديث هو عن مزارع شخصية أو إقطاعات... وليس عن دول...»



## اللوحات للفنان: بسيم ريس

صدر العدد الجديد من مجلة «الدراسات الفلسطينية» وقد تضمن العديد من الأبحاث الهامة. ففي باب المقالات توزع المقالات على الشكل التالي: رائف زريق «الدولة اليهودية... مرة أخرى»، بلال الحسن «علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني - الإسرائيلي: نهج الاعتدال الذي لم يثمر»، عبيد بكر «مأسسة طرد الفلسطينيين قانونياً»، بشاره دوماني «المحذوفون من السرد التاريخي»، رشيد الخالدي «قضية فلسطين في الأعمال الأنجلو - أميركية منذ سنة ١٩٤٨».

وفي باب الدراسات «الرؤية العثمانية لفلسطين: الترسيم العثماني الإثنوغرافي لفلسطين وسورية» لسليم تماري، و«تقلبات ١٩٤٨: تدوين تاريخ إسرائيل» لإيلان بابه،

جهادي... فالثقافة الأمريكية، على وجه الإجمال، تقوم، جوهرياً ومبدئياً، على الفلسفة الذرائعية «البراغماتية» (إن أمراً ما هو حقيقي لأنه نافع، وإن أمراً ما آخر غير حقيقي لأنه غير نافع..).

ومن نافذة الكلام إلى حد البدهة القول: إن أفكار الهيمنة والسيطرة والنهب... والتحكم بمصائر الشعوب والأمم واغتيال سيادة الدول... واعتماد معجم لغوي من أبرز مفرداته: المكابرة والغطرسة والفوقية والغرور والتعالي... الضغط والقوة والابتزاز والوصاية... التلفيقات والأساليب المخادعة والافتراءات والأكاذيب... التهديد والوعيد... العقوبات المختلفة والإرهاب بأشكاله كافة... العزل والحصار المتعدد الأنواع والألوان والعدوان الحاضر دائماً في كل زمان ومكان... نجدها كلها، نظرياً عملياً، في تفاصيل الثقافة السياسية الأمريكية التي ما برحت، إلى جانب ما تقدم جميعاً، تعمل، بلا كلل وبلا ملل، على التآمر وإثارة الفتن وعلى إفساد الآخر سياسياً، اجتماعياً، ثقافياً، فكرياً وأخلاقياً...

ومن المفارقات التي تدخل، ها هنا، في باب الكوميديا السوداء (الدامعة)، أو في باب (العاهرة تعلم العفة) أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد نفسها «زعيمة» حرية التعبير الديني في العالم أجمع (١٩٩٠). ألم تنتقد الخارجية الأمريكية عبر تقريرها السنوي الأخير أوضاع الحريات الدينية على الصعيد العربي (العراق، السعودية...)، والإقليمي (إيران...، والأوروبي (٢٠٠٠) (سويسرا...).

إن الإمبريالية (وكذلك الصهيونية) لا تغير جلدها وطبيعتها وأهدافها وسلوكها وسياستها... ويومها لم يختلف عن أمسها، ولن يختلف، فالإمبريالية في أي ظرف من الظروف، وفي أي حال من الأحوال هي الإمبريالية (...).

وما بعد؟ لو نهض (كريستوف كولومبس) من قبره واكتشف.. كما يقول المبدع محمد الماغوط.. دواء شعبياً لكل الأمراض المستعصية في التاريخ، وعلى رأسها «السرطان» فلن يكفر عن جريمته باكتشاف «أمريكا».

■

## جديد مجلة «الدراسات الفلسطينية»

وحوى العدد ملفاً حول الفنان الراحل محي الدين اللباد حمل عنوان «في الذاكرة»، كتب فيه أسامة غنم «اسمي اللباد: الرسم إذا تكلم»، وصقر أبو فخر «معيي الدين اللباد: كلما رأى أكثر رسم أجمل».. إضافة إلى مواضيع أخرى..

تحقيق العدد من كتابة الروائية سمر يزبك التي تناولت مخيم اليرموك من خلال بحث ميداني أسمته: «حياة على الهامش: اليرموك لا يحمل من المخيم إلا الاسم، وجرمانا تجسيد حي لفكرة العزل».

يذكر أن الروائي اللبناني الكبير إلياس خوري انضم إلى أسرة تحرير المجلة ليتسلم مهمة رئيس التحرير المشارك، وقد حملت افتتاحية هذا العدد توقيعته. ■

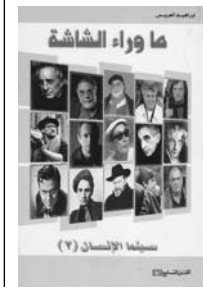
و«كيف انزاح المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتشدد» الماهر الشريف..

باب «صفحة من التاريخ، تتضمن قراءة في سيرة المناضل حنا ميخائيل، وهو أحد المناضلين النادرين في سبيل حرية شعبه، قدم طرازاً قلما تكرر ليساريين تطلعو إلى تغيير العالم بالثورة المسلحة، وأبدعوا في خضم ذلك التطلع اللاهيب سيرة بدية، ومسلكاً رفيعاً، وطموحاً متألماً وأثراً لا ينسى. وهذا الأستاذ الجامعي المرموق اختار أن يترك موقعه الأكاديمي في جامعة هارفرد، ومستقبله العلمي المضمون في الولايات المتحدة الأمريكية، ويلتحق بقواعد الفدائيين في قفار الأردن. النص كتبه صقر أبو فخر تحت عنوان «سيرة مناضل في سياق مسيرة شعب».

## ما وراء الشاشة

صدرت عن «الهيئة العامة للكتاب بدمشق» ضمن سلسلة «الفن السابع» دراسة نقدية سينمائية لإبراهيم العريس.. الدراسة ضمت إضاءات لتجارب كبار مخرجي السينما: أورشون ويلز، إيليا كازان، أكيرا كوروساوا، فرانسوا تروفو، فرانسيس فورد كوبولا، رينز فرنز فاسبندر، برناردو برتولوتشي، ناغيزا أوشيم، أمير كوستوريتسا، بيدرو المودوفار، لارس فون تريير، جيم جارموش، أندريه تاركوفسكي.

الكتاب يحيط بتجارب هؤلاء المخرجين إحاطة كاملة، ويقدمها بسلاسة، منذ نشوء أفكارهم، وتبلور شخصياتهم، بالملابسات التي رافقت صعود أسهمهم، حتى ذراهم الإبداعية. وتوقف الدراسة عند أبرز المحطات لدى كل مخرج، وإضافاته المميزة إلى الفن السابع، وتأثيره في تطور السينما في بلده وفي العالم.



## حجر السرائر

خصصت مجلة «دبي الثقافية» الكتاب الحادي والأربعين لرواية «حجر السرائر» لنبيل سليمان صاحب «السجن» و«ينداح الطوفان»، والعديد من الروايات الأخرى.

يتابع سليمان المشهد السياسي السوري في الأربعينيات والخمسينيات وسلط الضوء على أهمية الترابط بين السياسة ومؤثراتها والخليط الاجتماعي برؤية ثابتة للولوج تنفذ إلى صلب المجتمع السوري وخفايا تاريخه المعاصر، وتشكل محاكمة لا تستثني أحداً، في ظل الانتداب الفرنسي والانقلابات المتتالية، برفقة فوزي الغزي «أبي الدستور» السوري.

وكما يكتب سيف المري على غلاف الكتاب: «لعل هذه المزاجية بين الواقع والمخيل الأسطوري هي التي تعطي هذه الرواية نكهة خاصة ولسة فنية في الحكمة والتفاصيل السردية».

## عيد رأس السنين

◀ عمر بريك



تبعاً للحركة الدائرية للسنين فإن نهاية العام هي بداية لعام جديد، وهنا تنشأ القضية الجدلية للاحتفالات التي ترافق هذه الفترة، فهل هي احتفالات بمناسبة انقضاء العام الفائت؟ أم بمناسبة استقبال العام الجديد؟ وهنا لا بد لنا أن نستشف بعض الحقائق المتعلقة بطبيعة هذه الاحتفالات، فإن كانت تعود على العام المنصرم فهذا يعني بأننا فرحون بمرور فترة عصيبة من حياتنا، وهذا ما يدفعنا لكي نمارس طقوس العيد والبهجة بتجاوزنا هذه المرحلة، أسوة باحتفالاتنا بعيد الإجماع وغيرها من المناسبات التي نحياها تعبيراً منا بالفرح لتخطينا هذه المحنة التي ألمت بنا.

ولكن مهما كان السبب دعونا نقف قليلاً عند هذه المناسبة من الناحية الاقتصادية، وهل حقاً مر على معظمنا خلال السنة الواحدة عام أو أكثر أو أقل؟ ففي عالم الأعمال: اليوم = 8 ساعات من العمل ضمن الحد الأدنى للأجور، الذي غالباً لا يحصل نصفه...!

أما إذا كانت الاحتفالات تعود على العام الجديد، فهنا نكون قد عدنا للطقوس الوثنية، التي كانت تقدم فيها القرابين للآلهة لتتعم على البشر بأيام خيرة، كالقرايين التي كانت تقدم لآلهة الحرب قبل بدء المعركة، أو لآلهة البحر قبل الخروج للصيد.

## بين قوسين

## بلا رأس

◀ جهاد أسعد محمد

يأخذ العرافون والمنجمون طوال أيام السنة، حيناً محددًا وثابتاً في معظم وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، يضعون نحو سبعة

مليارات إنسان في اثني عشرة خانة، ويجمعون «حملاناً» وجداناً وحياتنا ودلاءً وعقارب وأسوداً... بنغلادش والكونغو والسويد وكندا... في سلة واحدة، ثم يشرعون في قراءة طالعهم كل على حدة، فيوجهون خطاوتهم ويرسمون مصائرهم بالتحفيز تارة، وبالتهذير تارة، وبالوعود الواهية مراراً وتكراراً... يزجون ويطلقون ويعقدون الصفقات ويوفرون فرص العمل والحب والمصالحة والسفر، وينبهون من الأمراض والمخاطر الطارئة ومن الأصدقاء والجيران والشركاء وزملاء العمل وأفراد العائلة، ويخمنون أيام وساعات وأرقام الحظ وتواريخ الرياح المؤتية والمعاندة... مستندين في كل «رؤيا» يومية يطلقونها إلى حركة كواكب وأجرام يدركون جيداً أن «مريديهم» لا يعرفون عنها وعن تأثيرها شيئاً... دون أن ينسوا، على الغالب، اختتام توقعاتهم بجملة: «... والله أعلم».

وإذا كانت حال العلاقة بين المنجمين والناس على هذه الشاكلة في الأيام العادية: طرف يدغدغ الأحلام (بالمفرق) على سبيل التخمين، وطرف يقعد (بالجملة) منتظراً تحققها... فإنها في فترة رأس السنة التي قد تمتد شهراً كاملاً، تتحول إلى محاولة إحداث استلاب كامل: طرف يعرف كل شيء يقيناً عن حول آت، ويقرر كل ما سيحدث فيه على أنه قدر محتوم، وطرف عليه أن يتقبل كل ما يقرره الأول بكل رضا وتسليم؛ إذ لن يحدث شيء خارج نطاق توقعات المكشوف عنهم الحجاب... وهكذا يسمي العرافون فجأة أطباء ومحامين وبيئيين وسياسيين واستراتيجيين وقضاة مطلقي القوة والمعرفة، فيجدون بالضبط ما سيكون وما لن يكون على صعيد الأفراد، ويشيرون إلى مناطق وأوقات الحروب والانقلابات العسكرية والفيضانات والزلازل والأوبئة والمجازر والأعمال الإرهابية، ويشرحون مآلات الأزمات الاقتصادية والسياسية والمالية ومواعيد الانفراجات... على الأصعدة العامة والدولية.

ما يثير الريبة في هذه المهزلة الدورية هو خفوت أصوات معظم المحللين الاستراتيجيين والباحثين ورجال الدين والقادة السياسيين والعسكريين، ولا أسف عليهم، حين يبدأ «فلكيو» وسائل الإعلام بتسييد العدد الأكبر من التلفزيونات والإذاعات ومواقع الإنترنت الإخبارية والفنية ومنتديات الحوار في فترة رأس السنة، وكأن المسألة لا تتعدى كونها تقاسماً وظيفياً فيما بينهم للعبت برؤوس الناس وحشوها بأشياء محددة سلفاً... وتوجيهها بدقة.

في رأس سنة ٢٠١١، كما في رؤوس السنوات القليلة الفائتة، بدت صورة العالم كما رسمها المنجمون على الشاشات شديدة القتامة، ولا جدوى من القيام بأي فعل جماعي لجعلها أقل سواداً أو أخف وطأة، أما النواحي الخاصة بالأفراد فهي مليئة باحتمالات النجاح والنجاح لمن يحسنون التصرف بعقلانية ودون تهور، وكل ما يتطلبه الأمر من «الثور» الفرد و«القوس» الفرد و«الميزان» الفرد... أن يراعي ما يقوله المنجم العارف ليحقق معظم طموحاته الفردية... ومن يخشى على نفسه من شر نسيان الأرقام والمواعيد المناسبة لإنجاز وثبته الموقفة فما عليه إلا التوجه إلى المكتبة الفلانية لشراء كتاب توقعات المنجم الفلاني للسنة الفلانية، وفي ذلك ضماناً للدقة لتنفيذ الوصايا بحذافيرها..

الرأس... هو قمة كل شيء... مكان أو مكانة أو عضو يفوق سواه إطلالة أو تميزاً أو وظيفة أو جوهرًا، وإذا ما استهدف قطعاً أو لكماً أو تجويفاً أو تعبيراً أو تشبيهاً، فإنه يصبح اسماً بلا محتوى وبلا فائدة، وتسمى استطلااته وأطرافه وحواشيه نوافل عمية لا قيمة حقيقية لها... هذا ما يحصل اليوم مع معظم الرؤوس في رؤوس السنوات... فهل نتمنى أن تكون كل سنة جديدة قادمة بلا رأس، ليحافظ البقية الخارجة عن إرادة المنجمين على رؤوسهم من التلف؟

mjihad@kassioun.org

أولئك الذين لا ينتمون لعالم حساباتنا الاقتصادية، فأعمالهم قائمة طوال الوقت دون أن يبذلوا أي جهد، مثل ذلك الرأسمالي الذي سئل في مقابلة تلفزيونية كم تبلغ ثروتك؟ فرد على المذيع هل تريد أن تعرف قيمة ثروتني قبل السؤال أم بعده؟

ويبقى القسم الأخير من الناس الذين يحققون المعادلة بحذافيرها ويكون العام عندهم يساوي عاماً.

لكن بالرغم من كل ما سبق فالكل يقول عيد رأس السنة أوليس الأجدر بالكثيرين أن يقولوا عيد رأس السنة والنصف أو عيد رأس السنين أو عيد رأس السنين؟

وتبعاً لذلك فإن الكثير من البشر يمارسون العمل بمعدل ١٢ أو ١٦ ساعة في اليوم الواحد، لكي يحافظوا على انتمائهم الطبقي لطبقة الفقراء لئلا ينحدروا إلى طبقة «تحت خط الفقر»، ففي كل ٢٤ ساعة يمر على هؤلاء يومان أو يوماً ونصفاً من العمل، فالعام عندهم يساوي عامين أو عاماً ونصفاً من العمل المجهد.

أما القسم الثاني من البشر، فهم الذين يملكون قطعياً يضم العديد من رؤوس السنين، لكن قيمته الاقتصادية تساوي صفراً، فهم مازالوا يبحثون عن عمل ولم يحققوا بعد معادلة يوم العمل. أما القسم الثالث من الأشخاص، فهم

## أيها اليساري.. هذا زمانك فاغتمه



والمعاول قصور الملوك الذين كانوا يأكلون «الكاتو».. زمان يشبه هبة السوفييت بوجه القيصير بثورة غيرت وجه آسيا وشرق أوروبا والعالم.

إذا: «هيذا زمانك» أيها المواطن، نعم زمانك لا لتقول لا فقط بوجه من يستغلك، بل لتقطع يده الباغية عنك..

◀ وضاح عزام

«هيذا زمانك».. أغنية لخالد الهبر لم تنتبه إلى عنوانها جيداً، أو أننا لم نكتشفها كيساريين إلا في نهاية العام المنصرم واستشرافنا للعام الجديد.

ذلك العام الذي مرّ مجحفاً اقتصادياً، بل وشحيح المطر أيضاً، إضافة إلى التفاعلات الإقليمية والدولية، ومحاولات الإمبريالية العالمية إشعال الفتن الطائفية، حتى وصلنا إلى تسريبات ويكيليكس التي فضحت الكثير من الزعماء المفضوحين أصلاً بالنسبة للشعوب ولكن هذه المرة كانت الفضيحة (بجلاجل).

كل هذه الأحداث جعلت عنوان هذه الأغنية ظاهراً فعلاً لنا كيساريين «هيذا زمانك»، لماذا؟ الجواب سهل:

فنحن لم نكن بهذا الحد من الفقر الذي وصل إلى درجة انعدام لقمة العيش وبلوغ الجوع حد

الذروة كما اليوم!

لم نكن مستغلين إلى حد الاستغناء من الحكومات كما اليوم! والمثال ساطع إلى حد أن نائباً للشؤون الاقتصادية أصبح يتحفنا كل يوم بشتى أنواع الاستغناء للذات قبل الآخرين.

لم نشهد تطرفاً دينياً إلى الحد التفجيري كالذي وصلنا إليه اليوم، ولم نشهد انقسامات الدول بين شمال وجنوب كما اليوم!

فأين نحن من كل هذا؟ أليست هذه هي الأسباب التي تحض اليسار على الظهور أصلاً؟ فكيف إذا كان موجوداً وينادي بها كظروف موضوعية وذاتية للتغيير؟

إذا: هل استطاعت الأنظمة الوصول إلى حد من القمعية حول الشعوب إلى قطعان تساق إلى المسالخ يومياً دون أن تنبس بنت شفة؟ «هيذا زمانك» يا أيها اليساري.. يا أيها الإنسان المستغل.. زمان يشبه ثورة الخبز في فرنسا عندما اجتاحت الناس بالعصي

## عتبات العام الجديد

◀ عامر طرودي

وهاهو دفتر أيامنا يطوي صفحة عام ويفتح أخرى، وفي النفس شيء من «ليت» و«لو» والكثير من آمال وأحلام تلاشت في زحام الحياة قبل أن تدون في صفحاته، إحساس بالندم، شعور بالذنب، ومفارقات مؤلمة.

مصائر غامضة ودروب مبهمة لشباب لم يكن يحلم إلا بالبسيط من الأشياء، يريد أن يكون فقط وأن يلحق بالزمن الهارب ليخط سطوراً ذات معنى في عالم الحياة. عام مضى كسابقه، بغير اكتشاف، بغير دهشة، بمزيد من الروتين، بغير إنجازات أو إبداعات.. تبخرت في غمرة البحث عن الذات، بسيناريو يعيد نفسه في بلاد تحترف تضيق الخناق على شباب ما يزال قادراً على الطموح، يفيض أحلاماً وعطاءً واتساعاً، ويعرف الكثير عن المستحيل، بلاد تلجم شبابها، تكبل عقولهم، تلغيمهم بشتى السبل، وتلقي بهم في حلقة مفرغة بغير مصير واضح، بغير هدف، بغير صوت، بغير منبر، بغير رأي، بغير عمل، ببطالة ما فتئت تحد من القيام بأي حراك وتبدد أي

أمل باستقرار ما، وتقذف بضحاياها خارجاً لتحتضنهم بلاد أخرى: «لعمري ما ضاقت أحلام الرجال، ولكن البلاد تضيق بأهلها»، كيف لا، وقد أخذ مجرد التفكير في مستقبل مجهول الملامح كل وقت وكل جهد، فلم نعد نصغي لصوت الجمال فينا، لنبض الروح، لفضاء الفنون، لطاقت الإبداع؟!

هكذا تكبر ونكبر.. ويفر عام آخر من عمر سريع، لنكتشف أن الكثير ضاع، ولفرط انشغالنا في ضجيج الحياة نسينا كيف نحيا، لكننا وفي كل عام يبدأ، وبالرغم من التشاؤم الذي يعترينا، والألم الذي يعتصر القلوب، والغموض الذي يلون الغد... نعود دائماً لننهض، وبالكثير من التفاؤل والإصرار، تهفو القلوب، ترنو النفوس لعام جديد بفرح جديد «نحن من يجيد الفرح» نشرع نوافذنا لضوء الأمل، نجمع قوانا، نللم أحلامنا، نلونها، ونمضي واثقين لغد أجمل، سيكون العمر أجمل، ستكون الأرض أرحب، كيف لا ونحن «محكومون بالأمل»؟

فيا أيها العام الجديد كن على شيء من الجديد، وكن جديراً باتساعنا.

2011

تلن قاسيون عن حملة الاشتراكات لعام ٢٠١١ قيمة الاشتراك السنوي (٥٠٠) ل.س

قاسيون معكم...  
«كرامة الوطن والوطن، فوق كل اعتبار»